وقفات

تربوية ودعوية

د. عبدالرحمن بن سعيد الحازمي

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رابطة العالم الإسلامي
الإدارة العامة للإعلام والمكاتب والمراكز الخارجية
سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكَم

وَقَفَاتٌ تَرْبَوِيّة وَدَعَوِيّة

د/ عبدالرحمن بن سعيد الحازمي

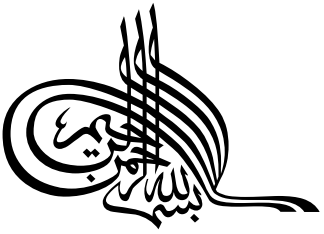
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إن الإسلام دين الله الخاتم، وقد جاء بأكمل تشريع لشؤون الحياة كافة، فلا تجد جانبًا من جوانبها إلا وهناك توجيهات واضحة تنظم شؤونه، ولكن في خضم متغيرات الحياة المتجددة والمتسارعة، واختلاف الرؤى والثقافات، وتنوع أساليب وأنماط التربية، تظهر مواقف متنوعة غير جيدة في المجتمع المسلم قد تعيق تطوره والارتقاء به إلى أكمل صورة.

وقد اجتهدت بتوفيق الله تعالى بحصر وتصنيف هذه المواقف لسهولة الاطلاع عليها، فمنها : ما له صلة بالجانب العقدي والشرعي، ومنها بالثقافي والفكري ومنها بالإداري والتنظيمي، ومنها بالاجتماعي، ومنها بالتربوي والنفسي، ومنها بالجانب الشخصي.

وسوف أكتفي بعرض كل موقف بشيء من الاختصار، مبينًا التوجيهات الشرعية حوله، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

وقد سمَّيتُ هذه الدراسة : " **وَقَفَاتٌ تَرْبَوِيّة و دَعَوِيّة** "، وتم تقسيمها إلى مقدمة، وستة فصول، وفق الآتي :

الفصل الأول : وقفات عقدية وشرعية.

الفصل الثاني : وقفات تربوية ونفسية.

الفصل الثالث : وقفات إدارية وتنظيمية.

الفصل الرابـــع : وقفات اجتماعية.
الفصل الخامس : وقفات ثقافية وفكرية.
الفصل السادس : وقفات شخصية.

أَهْدَى إليَّ عيوبي.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يهديني ويسددني في عرض هذه الوقفات، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها، وما كان فيها صوابـًا فهو من الله تعالى وحده، فله سبحانه الحمد والمنّة، وإن وجد فيها خلل، أو قصور، فهو مني، وأعتذر منه، ورَحِمَ الله امرأً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الأول

وقفات عقدية وشرعية

إن الإسلام عقيدة وشريعة، ومن خلالهما تُستمد التوجيهات الإسلامية السامية التي هي المنهج القويم، والصراط المستقيم، والموجه الأساس لكل شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، دقها وجلها، ولا يمكن بحال أنْ نتصور أي عمل من أعمالنا خالياً من هذه التوجيهات.

ولعلنا إذا تصورنا أنه يمكن لنا أن نسير دون توجيهات الإسلام، أو أن نستغني عنها للحظة واحدة، فهذا يعني أننا سنكون عرضة لتحكم الرغبات والأهواء والشهوات، التي تشكل جانباً من المواقف التي قد تؤثر على صلاح الفرد من جهة وعلى تماسك ووحدة المجتمع المسلم وتقدمه ورقيه من جهة أخرى.

ومن أهم الوقفات التي يتضمنها هذا الفصل، ما يلي :

الأولى: الاعتقاد في الأوهام والخرافات.

الثانية: ضعف الثقة واليقين بنصر الله تعالى.

الثالثة: ضعف الشعور بالعزة.

الرابعة: تسلط الأهواء والشهوات وارتكاب المعاصي والذنوب.

الخامسة: اليأس من إمكانية التقدم والرقي.

السادسة: التشكيك في الثوابت والنيل من علماء الإسلام.

السابعة: ضعف الانتماء للإسلام.

الثامنة: التعلق بالعين والحسد ومس الجن وتعبير الرؤى.

التاسعة: ضعف الاستجابة للتوجيهات الشرعية التي تحض على العمل.

العاشرة: الورع البارد.

الحادية عشرة: تقديم سوء الظن على حسن الظن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الأولى:

الاعتقاد في الأوهام والخرافات

إن المعايش لأحوال بعض المسلمين يلحظ تفشي الاعتقاد في خرافات وأوهام وخزعبلات، بل وصل الأمر بأن تُبنى عليها قرارات بالإيجاب أو النفي، ويتضح ذلك جليًا من خلال ما يتناقل عبر وسائل الإعلام المختلفة وكثرة الأسئلة والاستفسارات التي تَرِدُ على العلماء والدعاة وطلبة العلم، ومن أمثلتها: طنين الأذن، أو أَكَلان اليد، أو الرجل، أو رفيف العين، وقد يصل بهؤلاء إلى حد التشاؤم من بعض الأشخاص والحيوانات، وما شابه ذلك، وهذا كله من الاعتقادات الجاهلية، والتي جاء الإسلام وأبطلها فيما بعد.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.(١)

"إن الله هو المتولي لأمورنا الدينية والدنيوية، فعلينا الرضا بأقداره، وليس في أيدينا من الأمر شيء، ويجب الاعتماد عليه في جلب المصالح ودفع المضار، والثقة به في تحصيل المطلوب، فما خاب من توكل عليه، وأما من توكل على غيره، فإنه مخذول غير مدرك لما أمل"(٢).

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ٥١.

(٢) السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص ٣٣٨- ٣٣٩.

ومن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ".(١)

قال ابن رجب – رحمه الله – : إنَّ ما يُصيب العبدَ في دنياه مما يضرُّه أو ينفعه، فكلُّه مقدَّرٌ عليه، ولا يصيبُ العبدَ إلا ما كُتِبَ له من ذلك في الكتاب السابق، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعاً(٢).

إن الأمر جد خطير لعلاقته المباشرة بجناب التوحيد الذي جاءت الشريعة الإسلامية بالعناية به والمحافظة عليه من أن تشوبه أي شائبة؛ لأن الخالق والنافع والضار والرازق والمغني ومن بيده ملكوت السموات والأرض هو الله تعالى جل جلاله، وليس لأحد كائناً من كان تأثير على أحد إلا بعلم الله تعالى وبأمره وبتدبيره.

وقد جاء في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ "(٣).

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: منه، حديث رقم: ٢٤٤٠، صححه الألباني في تعليقه.

(٢) ابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، الحديث التاسع عشر، ص ٢٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: لا هامة، حديث رقم: ٥٣١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعنى ألفاظ الحديث :

- " لا عدوى: مجاوزة العلة صاحبَها إلى غيره، والمنفيُّ ما كان يعتقده أهل الجاهلية أن العلة تسري بطبْعها لا بقدر الله.
- ولا طيَرة: التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص.
- ولا هامة : الهامة بتخفيف الميم : البُومة كانوا يتشاءمون بها، فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله.
- ولا صفر: قيل المراد به: حيةٌ تكون في البطن تصيب الماشية والناس، يزعمون أنها أشد عدوى من الجرب، فجاء الحديث بنفي هذا الزعم، وقيل المراد: شهر صفر كانوا يتشاءمون به، فجاء الحديث بإبطال ذلك"[1].

إن أيَّ رقيٍّ أو تقدم للأمم بدون صفاء التوحيد ونقائه رقيٌّ وتقدم زائف لا يريح القلب، ولا يسعد البشرية، بل ربما يكون مصدر شقاء وتعاسة؛ لأن الطريق الموصل إلى الله جل جلاله قد اعترضته شوائب تحول دون تحقيق العبادة الحقة لله تعالى، التي هي غاية وجود الإنس والجن، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

إن الإنسان المسلم العاقل والموفق قبل أن ينطلق في رحاب الكون الفسيح بالنظر والإعمار والبناء والتشييد، ليطَّلعُ على أسرار

---

(١) الفوزان، صالح، الملخص في شرح كتاب: التوحيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٢٨.

(٢) سورة الذاريات، الآية رقم: ٥٦.

وبدائع صنع الله تعالى، فمن الضروري أن يصحح اعتقاده؛ لأنه هو المنطلق السليم للرقي بالأمة المسلمة، فأي رقي وأي تقدم لا ينضبط بعبادة الله تعالى وشرعه فإن مصيره إلى الانهيار والزوال، شئنا أم أبينا حالًا أو مستقبلاً.

ولذلك ينبغي على كل المؤسسات الدعوية والتربوية الرسمية وغير الرسمية العمل على ترسيخ الإيمان واليقين في نفوس المسلمين؛ من خلال الندوات والمحاضرات والدروس العلمية والأفلام القصيرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لبيان عظمة الخالق، وتُنشر عبر وسائل الإعلام وتُضمَّن في المناهج الدراسية لمراحل التعليم المختلفة للتأكيد على أن الأمور كلها بيد الله وقدرته ومشيئته سبحانه وتعالى، ولا ينفع أحد إلا الله، ولا يحدث ضرر إلّا بعلم الله وإرادته، فنتوكل عليه ونحسن العمل الجاد المثمر؛ فهو حسبنا ونعم الوكيل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثانية:

ضعف الثقة واليقين بنصر الله تعالى

يعاني بعض المسلمين اليوم من ضعف الثقة واليقين الجازم بنصر الله تعالى، ولعل هذا الضعف يعود لأسباب وعوامل تاريخية واجتماعية ونفسية وتربوية كثيرة مرت على الأمة المسلمة عبر سني تقهقرها، ليس هنا مجال الخوض فيها، ولكن ما نؤكده : إن الإيمان الصادق هو المحرك القوي للإنسان المسلم نحو الثقة بالله تعالى والنصر والتمكين.

إن المسلم الحق إذا قوي إيمانه وصدق يقينه وأخذ بالأسباب المعينة، تحركت مكامن الخير والعمل الصالح فيه، فتتفتق الأفكار ويتخطى الصعاب، ويتم الوصول إلى مكامن وأسرار التقدم والرقي وتتحقق لأمتنا ما تأمله ويليق بمكانتها وعزها.

والقرآن الكريم هو المنهج القويم الذي يُضيء لنا مسار الطريق، فنجده يؤكد ويقرر بتوجيهاته السامية أن نصر الله تعالى لن يتحقق إلّا بنصره تعالى، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾[1].

قال السعدي – رحمه الله – : "هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، فهذا وعد

(١) سورة محمد، الآية رقم: ٧.

من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره" [1].

كما أن الهداية إلى الخير والفلاح تتحقق من خلال مجاهدة المسلم في سبيل كل أمر مشروع يرومه، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [2].

قال القرطبي – رحمه الله – : "إن الجهاد في الآية جهاد عام في دين الله تعالى وطلب مرضاته، وأن الله سبحانه مع المجاهد بالنصرة والمعونة والحفظ والهداية"[3].

إن سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسلف الأمة الصالح – رضي الله عنهم – أنموذج يحتذى في الثقة واليقين بالله تعالى، والحديث في هذا الباب طويل جداً، ولعلي أكتفي بالإشارة إلى موقف واحد فقط حكاه القرآن الكريم [4] وأورده البخاري – رحمه الله – في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج١ ، ص ٥٠٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية رقم:٦٩.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣ ، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٤) للتوسع في ذكر مواقف تتجلى فيها الثقة بالله تعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وللصحابة وللسلف الصالح – رضي الله عنهم – يرجع للفصل الثاني من كتاب المؤلف : ضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: "مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا "[1].

الله أكبر .. أي ثقة ويقين يتجلى في هذا الموقف الإيماني العظيم، وكلنا يعلم مدى رجاحة عقل وإيمان أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، ولكن مهما بلغ في يقينه وثقته بالله تعالى فلن يبلغ في ذلك مبلغ النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فهو صاحب المقام المحمود والمنزلة الرفيعة وأكثر الخلق معرفة بربه.

قال الشيخ عطية سالم - رحمه الله - : "وهذا الموقف آية من آيات الله، اثنان أعزلان يتحديان قريشًا بكاملها، بعَددها وعُددها، فيخرجان تحت ظلال السيوف، ويدخلان الغار في سُدْفة الليل، ويأتي الطلب على فم الغار بقلوب حانقة، وسيوف مصلته، وآذان مرهفة حتى يقول الصديق رضي الله عنه: والله يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت نعليه لأبصرنا، فيقول صلى الله عليه وسلم وهو في غاية الطمأنينة، ومنتهى السكينة : (ما بالك باثنين الله ثالثهما)"[2].

وسجل القرآن الكريم هذا الموقف الإيماني في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: ٤٢٩٥.

(٢) عطية سالم، تتمة أضواء البيان، ج٨ ، ص ١٧٩ .

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

ولا شك أن التربية الإيمانية للناشئة والشباب، ولعموم الناس من أولوياتها غرس الثقة واليقين في قلوب المسلمين، ومن ثم السعي إلى تآلف القلوب وتوحيد الصفوف حتى يصبحوا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، ويتأتى ذلك من خلال ترسيخ عظمة الخالق سبحانه وتعالى والخوف منه ومراقبته في السر والعلن، بالوسائل التربوية والدعوية المناسبة لكل مرحلة عمرية ابتداءً من الأسرة ومروراً بالمدرسة والجامعة، وكافة الوسائط التربوية الأخرى، مثل : (المسجد، والنادي، والإعلام بوسائله المختلفة).

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثالثة:

ضعف الشعور بالعزة

يعاني بعض المسلمين اليوم من الإحساس بالضعف، والشعور بالانكسار والدونية، ربما بسبب تقهقر حال المسلمين، وبقائهم في مؤخرة ركب الدول المتقدمة، وبسبب تصرفات بعض المسلمين اليوم التي أساءت للإسلام والمسلمين.

إن هذا الشعور يجب أن لا يتسرب البتة إلى وجدان المسلم، فالمسلمون -ولله الحمد- لهم تاريخ طويل وحافل بالإنجازات والاكتشافات المتميزة والمثبتة، ويعترف بها غير المسلمين.

إن هذه المرحلة التي يمر بها المسلمون اليوم لن تدوم طويلاً بعون الله تعالى، فبوادر ومبشرات صلاح الأمة واضحة بدأت تدب في المجتمعات الإسلامية من خلال عودة المسلمين إلى دينهم والالتزام بمنهجهم قرآنا وسنة، ومن خلال جهود الكثير من أبناء الإسلام في التوجيه والإرشاد والإصلاح، فالإسلام قادم بحول الله تعالى وقوته، لأنه الدين الحق الذي أراد الله تعالى له البقاء، والمتوافق مع طبيعة الإنسان وفطرته في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ ﴾.(١)

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٨ .

ويجب أن أوضح هنا أن المقصود بالعزة ليس التكبر والخيلاء على الناس، فهذه صفات ذميمة يُحَرِّمها الشارع الحكيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ : "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ؛ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ "(١).

إن المقصود بالعزة في اللغة: القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع(٢)، وينبغي على المسلم أن يضع نفسه في المكان اللائق بها من غير تبذل ولا انكسار في أموره كلها العلمية والعملية، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ .(٣)

قال ابن كثير – رحمه الله – : هذه صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه، متعززًا على خصمه وعدوه، كما قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾(٤)(٥).

---

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم: ١٣١ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عزز) ج ٥، ص٣٧٤.

(٣) سورة المائدة، الآية رقم: ٥٤.

(٤) سورة الفتح، الآية : ٢٩ .

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ١٣٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي مقابل أهمية شعور المسلم بالعزة، فهو في تعامله مع إخوانه المسلمين مطالب بالرحمة والشفقة وخفض الجناح، وقد وردت توجيهات كريمة في ذلك منها: قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾.(١)

ويجب أن لا يفهم من ذلك البتة أن يكون المسلم مع غير المسلمين عنيفًا وقاسيًا، فالمسلم مطالب مع جميع البشر على مختلف دياناتهم وألوانهم بالتعامل بحسن الأخلاق، والرفق والرحمة قولاً وفعلاً، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾،(٢) ويستثنى من ذلك حالة الاعتداء على بلاد المسلمين وأرواحهم وممتلكاتهم، فتكون المعاملة بالقسوة والغلظة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٢٣﴾،(٣) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٩﴾.(٤)

إن العزة بدين الله تعالى لا تأتي فقط بالكلام المجرد من العمل، فلا بد من العمل والاجتهاد والمثابرة، وأخذ كل الأسباب الشرعية لتحقيق الأهداف والمقاصد الدنيوية؛ لأن الله تعالى لا يعطي عزة

---

(١) سورة الحجر، الآية رقم: ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ٨٣ .

(٣) سورة التوبة، الآية رقم: ١٢٣.

(٤) سورة التحريم، الآية رقم: ٩.

للمتكاسلين المتخاذلين، ولكن يعطي العزة للمؤمنين العاملين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

وجميل قول ابن عاشور - رحمه الله - : "إن سلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والعمل الصالح؛ وصدق الله وعده"[2].

وينبغي على المؤسسات التربوية والدعوية إعداد برامج ودورات علمية وعقد ندوات وملتقيات ومحاضرات للتأكيد على مبادئ وقيم الإسلام السامية وتعزيز الأخوة الإسلامية بين المسلمين، والتعاون والتلاحم لنصرة دين الله تعالى، ومواجهة أعداء الإسلام بالأساليب والوسائل العصرية.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم: ١٠٥.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٧ ، ص ١٦٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة :

تسلط الأهواء والشهوات وارتكاب المعاصي والذنوب

إن من البلايا التي انتشرت عند بعض المسلمين تسلط الأهواء والشهوات وارتكاب المعاصي والذنوب، بل يكون في غالب الأحيان المجاهرة بها دون حياء أو خجل من الله تعالى ولا من خلقه، ولا شك أن انتشار هذه الأمراض الخبيثة وتمكنها من جسد الأمة جعلها تعيش في حالة من التخلف والانحطاط المشوب بالضياع والبؤس والشقاء.

وعن خطورة الشهوة والهوى يقول الماوردي – رحمه الله – في كتابه أدب الدنيا والدين: "وأما الهوى فهو عن الخير صادٌّ، وللعقل مضادٌّ، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا ومدخل الشر مسلوكًا"[١] .

وقال عن الشهوة : "والشهوة من دواعي الهوى، ونُقل عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قوله : إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم، فإن عاجلها ذميم، وآجالها وخيم، فإن لم تَرَها تنقاد بالتحذير والإرهاب، فسوّفها بالتأميل والإرغاب[٢]، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس زَكَتْ لهما وانقادت " [٣].

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، فصل في الهوى، ص ٣٣.

(٢) قول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – السابق يوضح أسلوبين تربويين مهمين في تربية النفس الإنسانية، وهما: أسلوب الترهيب والترغيب.

(٣) الماوردي، المرجع السابق، ص ٣٦.

إن اتباع الهوى والشهوات وارتكاب المعاصي والذنوب مخالفات صريحة لتوجيهات الله تعالى، فقد رتب على هذه المخالفات نزول البلايا والمصائب إذا لم يتب الإنسان منها، فقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

قال ابن القيم – رحمه الله – عند حديثه عن خطورة المعاصي والذنوب، وهي نتائج طبيعية لإتباع الأهواء والشهوات: "إن المعاصي والذنوب تُعمي بصيرة القلب، فلا يدرك الحقَّ كما ينبغي، وتضعف قوته وعزيمته فلا يصبر عليه، بل قد تتوارد على القلب؛ حتى ينعكس إدراكه كما ينعكس سيره، فيدرك الباطل حقـًا والحق باطلاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفـًا، فينتكس في سيره ويرجع عن سفره إلى الله والدار الآخرة إلى سفره إلى مستقر النفوس المبطلة التي رضيت بالحياة الدنيا واطمأنت بها، وغفلت عن الله وآياته، وتركت الاستعداد للقائه، ولو لم يكن في عقوبة الذنوب إلا هذه وحدها لكانت كافية داعية إلى تركها والبعد منها والله المستعان"[2].

وإتباع الهوى والشهوات والمعاصي والذنوب شؤمها عظيم على الأفراد والجماعات والأمم، فالمسلم الذي يعرف حرمة التعدي على محارم الله تعالى يبتعد عن ارتكاب ما يغضبه ويجلب سخطه ومقته في الدنيا والآخرة، فيتوجه إلى طاعة ربه بعمل الطاعات، فيستنير قلبه ويصفو عقله وجوارحه، فيجتهد ويخترع ويبدع ويفكر، ومن ثم

(١) سورة الشورى، الآية رقم: ٣٠.

(٢) ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحقق لأمته التفوق والتقدم والرقي، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1].

قال سيد طنطاوي -رحمه الله- : "ولو أن أهل تلك القرى المهلكَةِ آمنوا بما جاء به الرسل - عليهم الصلاة والسلام - واتقوا ما حرمه الله عليهم؛ لآتيناهم بالخير من كل وجه، ولوسَّعنا عليهم الرزق سعة عظيمة، ولعاشوا حياتهم عيشة رغدة لا يشوبها كدر، ولا يخالطها خوف" [2].

لذلك ينبغي على المؤسسات التربوية والدعوية التحذير من الوقوع في المعاصي والذنوب، والابتعاد عن الوسائل التي تؤدي إليها، وبيان ما يترتب عليها من مضار ومفاسد عظيمة على الفرد والمجتمع والأمة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ٩٦.

(٢) طنطاوي، سيد، الوسيط، ج ١، ١٦٣.

الوقفة الخامسة:
اليأس من إمكانية التقدم والرقي

هناك من أبناء الإسلام من يرى أن الأمة الإسلامية كانت في كثير من مراحل التاريخ ذات حضارة متميزة في مختلف المجالات، وقد تراجعت هذه الحضارة كغيرها من الحضارات الفارسية واليونانية والرومانية، وقد اندثرت ولا تقوم لها قائمة في الحاضر والمستقبل.

وهناك من أبناء الإسلام من يرى من باب الغيرة على الدين، وحب الخير للناس أن يبثوا فيهم التمسك بالجانب الشرعي فقط من فروض العبادات ونوافلها والمحافظة عليها أشد المحافظة، لأنه حسب زعمهم وتصورهم أنه يصعب اللحاق بركب الأمم المتقدمة، فبيننا وبينهم مسافات بعيدة من التقدم والرقي، ومن الصعوبة بمكان اللحاق بهم، ولو بذلنا الكثير من الأوقات والجهود.

إن هذه الآراء والتصورات وإنْ كان صدورها من أناس لهم مكانتهم في التأثير، ولكن هي بدون شك قاصرة وفيها خطورة كبيرة جداً على الأجيال المسلمة وخصوصاً إذا تشربوا واقتنعوا بها، لأنها تبث فيهم اليأس والإحباط وعدم العمل الجاد المثمر في الجوانب العلمية والتقنية.

وبالتأكيد أن هذا ليس صحيحًا البتة، فلا بد من العمل الجاد والتخطيط الجيد؛ لأن الدول المتقدمة اليوم وإن كانت لديها مقومات الحضارة المعاصرة، لكنها تفقد جوانب أساسية في دوام الأمم والحضارات، ألا وهو التمسك بدين الله تعالى عقيدة وشريعة، وكلنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأى ما حدث لدولة الاتحاد السوفيتي، ثاني أكبر دولة في العالم، حيث انهارت وتشتت دويلات؛ لأنها كانت رمزاً للإلحاد، وما يتبعه من شيوع الرذيلة، وألوان متعددة من الفساد والفجور.

إن بث اليأس في الناس وتقنيطهم من صلاح الأمة في الحاضر والمستقبل، بلا شك مخالف لهدي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1] ومخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يبث التفاؤل في الصحابة - رضوان الله عليهم - عند أحلك الظروف وأقساها.

ومن ذلك ما أورده البخاري رحمه الله في تفاؤل النبي ﷺ في رحلة الطائف، وكانت من أشد المواقف التي مرت عليه ﷺ في دعوته إلى الله، وقد أرسل الله تعالى له جبريل عليه السلام ليأمر ملك الجبال ليطبق على أهل الطائف الأخشبَيْن، فردَّ النبي ﷺ: " أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[2].

إن الأمة اليوم بحاجة ماسة إلى بث الأمل والتفاؤل في نفوس المسلمين عمومًا، وأن الله تعالى ناصر دينه وجنده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[3]، وقال

(١) سورة يوسف، الآية رقم: ٨٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ،كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، حديث رقم: ٢٩٩٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٣.

تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾[3].

وقد وعد الله تعالى، وهو أصدق القائلين، ولن يخلف الله وعده: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[4].

قال الشنقيطي – رحمه الله – : "إن الله وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذه الأمة ليستخلفنّهم في الأرض، أي ليجعلنّهم خلفاء الأرض، الذين لهم السيطرة فيها، ونفوذ الكلمة، والآيات تدل على أنّ طاعة الله بالإيمان به، والعمل الصالح سبب للقوّة والاستخلاف في الأرض ونفوذ الكلمة"[5].

---

(١) سورة الصافات، الآية رقم: ١٧.

(٢) سورة غافر، الآية رقم: ٥١.

(٣) سورة الفتح، الآية رقم: ٢٨.

(٤) سورة النور، الآية رقم: ٥٥.

(٥) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٦، ص ٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فينبغي على كل المؤسسات الدعوية والتربوية العامة والخاصة أفراداً وجامعات التأكيد على أهمية بث الأمل والتفاؤل وإمكانية تقدم الأمة ورقيها؛ لأن الله تعالى قادر ولا يعجزه شيء؛ أمره بعد الكاف والنون جل جلاله وعظمت قدرته، المهم أن نعمل ونجتهد، ونخطط بأقصى طاقات العمل والاجتهاد والتخطيط الإنساني، ثم نترك النتائج لله تعالى؛ لأنه هو المدبر والفعال لما يريد.

الوقفة السادسة:
التشكيك في الثوابت والنيل من علماء الإسلام

إن المجتمعات والأمم في أي زمان ومكان ترتبط بثوابتها وتراثها وثقافتها ارتباطًا وثيقًا، وتتخذ منه منهجًا وطريقًا لحاضرها ومستقبلها، وتتميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم بمتانة ثوابتها ورسوخ منهجها؛ لكونه مستمداً من الوحيين؛ القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وللأسف فإن بعض أبناء الإسلام سواء بقصد أو بغير قصد، يشكك في مدلولات بعض الآيات القرآنية، أو بعض الأحاديث الشريفة مما اتفقت عليه الأمة بالقبول والرضا سلفًا وخلفًا، حتى أضحى من قواعد الدين الراسخة، ومن ثوابته العظيمة التي لا تتبدل ولا تتغير، ويزعمون أن ذلك من جهة التطوير والتجديد والوسطية والمرونة، ومن باب الحرية الفكرية، والتعبير عن الرأي.

والمشكلة الأكبر أن هؤلاء الذين يتطاولون على الثوابت الشرعية لا توجد لديهم المؤهلات الشرعية المطلوبة التي يستطيعون من خلالها معرفة مدلولات القرآن الكريم، أو معرفة الأحاديث الشريفة الصحيحة من الضعيفة والموضوعة، وما هي المدلولات المناسبة مع الشواهد الأخرى المؤيدة أو المعارضة لها؟

ومن أهم الموضوعات التي يتم طرحها بين الفينة والأخرى: الجهاد، والولاء والبراء، والحجاب، والميراث، والعقوبات الشرعية: كرجم الزاني، وقطع يد السارق، وقتل المرتد، المساواة بين الرجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمرأة في كل شيء، وشرب الخمر، والأهم من ذلك التشكيك في وجود الله تعالى، والتشكيك في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، والتشكيك في الكتب الصحيحة المعتمدة.

ولا شك أن هذا التطاول له سلبياته الكبيرة في المجتمع، ويؤدي إلى تشتيت أفراده وتحزبهم، وتشكيكهم في كثير من الأمور الشرعية التي صدرت وتصدر من بعض علماء الإسلام، وهذا يجعل الناشئة والشباب في حيرة من أمرهم، وربما أدى بهم إلى العزوف عن الدين والالتزام به، فيتجهون شرقًا أو غربًا إلى ثقافات غربية ملحدة، أو ثقافات وضعية تنشر الرذيلة وتمسخ الأخلاق.

ولعلي أشير إلى أهم النتائج السلبية المتوقعة من التشكيك في الثوابت والتطاول على العلماء، ما يلي:

١- إضعاف تماسك المجتمع المسلم.
٢- زعزعة الثقة في علماء الإسلام.
٣- التشكيك في أقوال أئمة السلف، والتي أضحت من المسلمات الشرعية.
٤- مساعدة أعداء الإسلام في إضعاف عزائم الشباب المسلم.
٥- اهتزاز الرؤية الصحيحة للثوابت الشرعية.
٦- إشاعة الفوضى، والتجرؤ على العلماء وطلاب العلم.

إن هذا الموضوع على درجة كبيرة من الأهمية، فينبغي على الجهات المعنية بتربية الناشئة والشباب، وكافة الوسائل الدعوية والتربوية المؤثرة أن يضعوا هذا الموضوع نصب أعينهم، وأن يتم

عمل البرامج التوعوية المناسبة له، وفق خطط علمية متقنة، ولعلي أشير إلى بعض المنطلقات في ذلك :

١- التأكيد على وسائل الإعلام المختلفة بعدم نشر أي إساءة من قريب أو بعيد تمس الثوابت الشرعية.

٢- التأكيد على أن الثوابت الشرعية لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان.

٣- ترسيخ الثوابت الشرعية في دين الله تعالى وتعميقها في النفوس.

٤- بيان إبطال دعوى أن الخصوصية والثوابت الشرعية تنافي التطور والأخذ بالتقنية وأسباب النهضة، بل العكس تمامًا هي الأساس والمنطلق للتطور والتقدم.

٥- معالجة هذه الموضوعات بالحكمة، والطرح السليم الذي لا يثير الفتن، ولا يؤجج العداوات بين أبناء الإسلام، فيكون البلاء أعظم والخطر أكبر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة السابعة:
ضعف الانتماء للإسلام

يُلحظ لدى بعض المسلمين اليوم ضعف الانتماء والولاء الصادق للإسلام والأمة المسلمة، وقد يكون وراء ذلك أسباب، ربما نفسية، أو تاريخية، أو ثقافية، وعلى أية حال من ضَعُفَ لديه هذا الولاء والانتماء قلَّ عمله، وتقلصت إنتاجيته، وربما كان معول هدم، وليس معول بناء في المجتمع.

إن الشريعة الإسلامية بتوجيهاتها السامية اعتنت اعتناء كبيراً بتحقيق وتنمية الولاء والانتماء للإسلام والأمة المسلمة، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾،(١) وقال الرسول ﷺ: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ".(٢)

هذه التوجيهات الشرعية وغيرها الكثير تؤكد حرص الشارع الحكيم على أهمية قوة وصلابة وتماسك المجتمع المسلم، لأن في تماسكه قوة للعمل وللتقدم والرقي بالأمة، على العكس من التنازع والتناحر، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾،(٣)

---

(١) سورة الحجرات، الآية رقم: ١٠.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، حديث رقم: ٦٠١١.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٣.

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

إن غير المسلمين لديهم ولاء وانتماء وفخر بدياناتهم الوضعية أو المحرفة وأوطانهم، وتجدهم يبذلون الغالي والنفيس في سبيل ذلك، وهذا الشعور تجاه الدين والوطن ينبغي أن يكون المسلم أولى به من غيره، لأن دينه هو الدين الحق الذي ختم الله تعالى به الأديان، فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

فلا بد أن يستشعر المسلم حقيقة الولاء والانتماء والفخر والعزة للإسلام، فإذا تحقق ذلك في نفس المسلم، فستجده يعمل جاهداً لنصرة دينه، وتقوية أركانه، ولا يصدعه بأي فعل أو قول، ويكون حينئذ أداؤه للأعمال على أكمل وجه؛ لأنه يؤديها لله تعالى أولاً، ثم خدمة للدين ورفعته.

وأعتقد جازمًا إنه إذا تحقق هذا الاستشعار بالانتماء الصادق في نفوس المسلمين للإسلام والمسلمين تغير الكثير من أحوالنا اليوم نحو الأصلح والأفضل، وليكن شعار المسلمين هو مقولة الصحابي الجليل سلمان الفارسي – رضي الله عنه –:

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سواه إن افتخروا بقيسٍ أو تميم

---

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم: ٤٦.

(٣) سورة التوبة، الآية رقم: ٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا شك يأتي هنا دور المؤسسات الدعوية والتربوية على مختلف أنواعها ومستوياتها للتركيز على هذه المعاني السامية، مع التأكيد على الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والقطر الذي يعيش فيه المسلم، فلا يطغى جانب على جانب، فلكل منهما حقه من الولاء والانتماء من غير إفراط ولا تفريط.

الوقفة الثامنة:

التعلق بالعين والحسد ومس الجن وتعبير الرؤى

إن التعلق بالعين والحسد ومس الجن وتعبير الرؤى أصبح الشغل الشاغل لكثير من الناس، فقد ربطوا مصالحهم الدينية والدنيوية وحتى الأخروية بها ارتباطًا مباشراً، فكل بلاء يحدث، أو يقع لهم من قريب أو بعيد، فيكون مرده عندهم دون تردد: إما معيون، أو محسود، أو مسه جني. أما تعبير الرؤى فحدِّث عنه ولا حرج، فقد أصبح التعلق بهذا الموضوع واضحًا وجليًا عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وهذه الموضوعات إذا نظرنا لها من الجانب الشرعي، فهناك شواهد شرعية من القرآن الكريم أو من السنة النبوية تشير إلى إمكانية وقوعها على الإنسان، ولكن في حدود ومواضع معينة، وبعلم الله تعالى وقدرته، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ (١).

وفي الحقيقة أن الأمر إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، فقد ربط كثير من الناس حياتهم بتعبير الرؤى والأحلام، والتي هي في غالبها أوهام وأضغاث أحلام، بدل أن يقوموا بالعمل والإنتاج، والسعي إلى عودة الأمة إلى سابق عهدها ومجدها التليد.

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ٥١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتجد الواحد من هؤلاء كل ما يحدث له أمر معين، سواء كان إخفاقًا أو تُعرضًا لمشكلة معينة يربطه بالعين والحسد والسحر وما شابه ذلك، وهذا الوهم الذي يقع فيه كثير من الناس مخالف للتوجيهات الشرعية التي تؤكد حسن التوكل على الله تعالى، واليقين بما عنده، وأن ما أصابه من خير، أو شر هو بقدر الله تعالى وقضائه.

وهناك ملحوظات عامة يمكن الإشارة إليها حول هذا الموضوع، ومن أبرزها ما يلي :

١- مبالغة بعض الناس في هذه الموضوعات، فهم بين إفراط وتفريط.

٢- أصبح هذا التعلق الكبير موضع سخرية من بعض غير المسلمين، ومن أبناء بعض المسلمين.

٣- انشغال الناس عن الأعمال المهمة، وأصبح تعلقهم وشغلهم الشاغل الذهاب إلى المعالجين من العين والسحر والجن ومعبري الرؤى.

٤- استغلال ضعاف النفوس هذا التعلق للكسب المادي السريع بطرق مخالفة للشريعة الإسلامية.

وفي عبارة جميلة للداعية الكويتي الدكتور محمد العوضي يقول: في تاريخنا الإسلامي لم يكن هناك إلا ستة مفسرين للأحلام، أما اليوم ففي كل منطقة عشرة مفسرين، لقد كثرت الأحلام في أيامنا... هل هذا لأننا أمة نائمة ؟!!

فينبغي على المسلم أن يحرر عقله من هذه الأوهام، ويجعلها في سياقها الذي حدده الشارع الحكيم من غير إفراط أو تفريط، ولنتفرغ للعمل والاجتهاد في إنجاز أعمالنا ونستعن بالله تعالى ولا نعجز، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة:
ضعف الاستجابة للتوجيهات الشرعية التي تحض على العمل

أعتقد جازمًا أن هناك ضعفًا كبيراً في الاستجابة للتوجيهات الشرعية بشكل عام، وفي مجال العمل والسعي إليه بشكل خاص، على عكس بعض غير المسلمين، فتجدهم ينسبون حرصهم للعمل والجدية والإتقان فيه إلى توجيهات دياناتهم، وهي ديانات ضالة، أو محرفة.

وقد سبق أن قرأت نصًا في مجلة البيان، يقول: "إن العقيدة البروتستانتية تحث على الإخلاص في العمل، والحث على الإتقان فيه، حتى صارت الصناعة الغربية آية في الإتقان والجودة "[1].

ومما قاله الشاب الياباني "تاكيو أوساهيرا" في قصته المشهورة بعد أن صنع محركًا بعد ابتعاثه لألمانيا : إننى " بوذي " الديانة على مذهب (رن)، ومذهبي هذا يقدس العمل، فأنت تتعبد إذ تعمل، وما تعمله بعد ذلك من شيء نافع، يقربك من " بوذا "[2].

هذان النصان عندما قرأتهما شعرت بالمرارة والألم الذي جعلني أتساءل، إن ديننا الإسلامي دين الله الخاتم؛ وتوجيهاته الشرعية صدق

---

(١) بن عاشور، خميس، الدين والعلم على أعتاب قرن جديد، مجلة البيان، العدد رقم: ٢٣٨، ص ١٠٠.

(٢) الحازمي، عبدالرحمن، هكذا يكون الرقي بالأمة، " رؤية واقعية – رؤية تأصيلية – رؤية مستقبلية"، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بشرق جدة، ١٤٣٣هـ، ص٨٥.

وعدل، ولا مبدل لكلمات الله تعالى، وقد جاءت بالهداية والكمال في كل شؤون الحياة، ومنها الحض على العمل وعلى الإتقان والإنتاج، ومن التوجيهات التي تحض على العمل، وعلى معالي الأمور :-

قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ (١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُم الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسْلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا"(٢).

وعَنْ كَعْبِ بن عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ"(٣).

وفي هذه الأحاديث يتبين حرص النبي ﷺ على توجيه الصحابة رضوان الله عليهم، والأمة من ورائهم، إلى العمل الدؤوب والمثابرة،

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٥.

(٢) ابن حنبل، المسند، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: ١٢٤٣٥، الألباني، السلسلة الصحيحة، ج١،ص٨.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: ١٥٦١٩، الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، باب: الترغيب في الاكتساب، حديث رقم: ١٦٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو بدت الثمرة بعيدة المنال، وكان من نتائج هذه التوجيهات في حياة الأمة المسلمة استمرار الدعوة إلى الله، وتكوين حضارة شامخة وحركة علمية ضخمة استمرت في واقع الأرض عدة قرون[1].

ويتضح من التوجيهات السابقة تأكيد الشريعة الإسلامية على أهمية العمل والكسب الطيب والسعي إليه والأخذ بالأسباب المشروعة ؛ ولكن المشكلة لدى كثير من المسلمين تكمن في ضعف الاستجابة لهذه التوجيهات السامية والعمل بها، لذلك ينبغي على المؤسسات الدعوية والتربوية بيان هذه التوجيهات والتأكيد عليها.

(١) قطب، محمد، كيف ندعو الناس، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

الوقفة العاشرة:
الـــورع البـــارد

إن الورع البارد عند بعض الناس يقود الأمة إلى السلبية وعدم الإنتاج والإقدام والتفوق بحجج واهية، وفي حقيقة الأمر هم لا يطيقون الصبر، ولا يستطيعون أن يصارحوا أنفسهم بالكسل والخمول، فيقولون حينئذ بأنهم يتورعون عن تحمل المسؤولية، ويخافون من الأمانة، وكم نرى من نماذج ممن يملكون القدرة والعلم والوقت فيضيعون أعمارهم سدى، وأوقاتهم هدراً، وحين يدعون إلى العمل والمشاركة يعتذرون بأنهم ليسوا أهلاً لذلك، وأن الأمانة أكبر والمسؤولية أشد مع أنهم على علم أن كثيراً ممن هم في الميدان دونهم بمراحل[1].

يقول الدكتور عائض القرني: "أنه يوجد عند بعض الناس فقه مظلم، يسميه ابن تيمية: الورع البارد السامج، فتجده يترك الساحة والتأثير بحجة الانزواء والخمول والعزلة، وأن هذا عصر الفتن، والأفضل للمسلم أن يأخذ غنمه في شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن، فيقبل على صلاة الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر".[2]

---

(١) الدويش، محمد، دعوة للمصارحة، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع / نايف الشحود، ص٣ .

(٢) القرني، عائض، دروس صوتية للدكتور عائض القرني، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة للتخلص من هذا الأسلوب في الفهم والتفكير، والسعي إلى المشاركة والتفاعل، وتقديم الخير للمسلمين وكافة البشر، والأمة بحاجة اليوم للعمل الجاد المثمر الذي نتعاون عليه جميعاً نعمل ونجتهد ونبذل قصارى الجهد؛ لأن المركبة التي نسير عليها تحتاج إلى وعي بأهمية المسؤولية الجماعية دون استثناء، وخصوصاً من حباهم الله بشيء من العلم والفهم والنظر السليم والتقوى والخوف من الله العلي القدير، فقط يحتاجون إلى حسن توجيه ورعاية من العلماء الربانيين والدعاة وطلبة العلم المخلصين؛ حتى يتم تصحيح المسار، وينطلقون على بركة الله تعالى معاول بناء وخير ورقي بالأمة بإذن الله تعالى.

الوقفة الحادية عشرة:
تقديم سوء الظن على حسن الظن

إن المسلم العاقل سليم القلب لا يظن في أخيه المسلم إلا خيراً، وتجده دائماً يقدم حسن الظن في الغالب الأعم على سوء الظن، إلّا إذا ظهر له ما يجعله يسيء الظن بما يعرف من هذا الشخص من سوء في الأخلاق والطباع، أو هناك قضية ومشكلة كبيرة وعلى درجة من الأهمية تجعل سوء الظن مقدماً على حسن الظن.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾[2]، وقال: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[3].

وقد جاء في الحديث الشريف عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا[4] وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا[5]، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا "[6].

---

(١) سورة الحجرات، الآية رقم:١٢.
(٢) سورة النور، الآية رقم:١٢.
(٣) سورة النور، الآية رقم:١٢.
(٤) النَّجْش: هُوَ أَنْ يَزِيد فِي السِّلْعَة وَهُوَ لَا يُرِيد شِرَاءَهَا لِيَقَع غَيْره فِيهَا.
(٥) لا تدابروا: لَا تَتَهَاجَرُوا فَيَهْجُر أَحَدكُمْ أَخَاهُ، مَأْخُوذ مِنْ تَوْلِيَة الرَّجُل الْآخَر دُبُره إِذَا أَعْرَضَ عَنْهُ حِين يَرَاهُ.
(٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث رقم: ٥٦٠٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن سوء الظن يصور للمرء أموراً كثيرة من إلحاق التهم بأخيه المسلم، وتزداد يومـًا بعد يوم حتى يصبح عنده عدواً لدوداً، ثم يأخذ في التخطيط للقضاء على عدوه المزعوم، دفاعـًا عن نفسه وثأراً لها، ويعد كل ما في استطاعته للإضرار به، حتى يستحكم النزاع ويصل إلى ما لا تحمد عقباه من الفتن.

لقد اشتغل كثير من المسلمين بعضهم ببعض، اتهامـًا ودفاعـًا ونسوا الواجب الذي كلفهم الله إياه، وهو الفقه في الدين والعمل به والدعوة إليه والجهاد في سبيل الله، واجتماع الكلمة ونبذ التفرق والخلاف[1].

ولا شك أن المجتمع المسلم والإنسان المسلم إذا ترسم أخلاق النبي صلى الله عليه سلم، وتمسك بهديه وسيرته فقد وفق كل التوفيق، فانطلق صالحـًا مصلحـًا يسعى إلى نشر دين الله تعالى وعمارة الأرض بالخير والأمن والتقدم والرقي.

(١) الأهدل، عبد الله قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ص ٢٤٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني

وقفات تربوية ونفسية

يتضمن هذا الفصل مجموعة من الوقفات، وهي :

الأولى : ضعف النقد الهادف البناء.

الثانية: ضعف تأثير القدوات في مختلف المجالات.

الثالثة: التواكل والقناعة الزائفة (ضعف الهمم).

الرابعة: قلة وجود المحاضن التربوية.

الخامسة: الإحجام بدل الإقدام.

السادسة: ضعف توافر البيئة المناسبة.

السابعة: القسوة والإرهاب في التعامل.

الثامنة: شيوع الحقد والبغض.

التاسعة: الضغوط الاجتماعية النفسية.

العاشرة: الازدواجية في السلوك.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الأولى:
ضعف النقد الهادف البناء

إن النقد الهادف البناء معول مهم للبناء في جسد المجتمع والأمة، وفي حالة غيابه فقد يحل محله النقد السلبي الذي يصدع جدار المجتمع والأمة ويهدم أركانها، وللأسف فإن نقدنا في الغالب ليس هادفًا، وإنما هو انتصار للنفس، وتجريح، وإيذاء للآخرين.

إن من إيجابيات النقد الهادف أنه يجعل المرء يغيّر سلوكه وإنتاجه وعمله وفكره إلى الأفضل، وبالتالي يرقى السلوك والفكر والعمل ويتطور الإنتاج، وتسير المجتمعات والأمم في طريق التقدم والرقي.

إن النقد الهادف البناء لا يختص بالأفراد فقط بل يشمل الأفراد، والجماعات، والمؤسسات الحكومية والأهلية صغيرة أو كبيرة.

فعلى سبيل المثال: جهاز خدمي، أو شركة ما أنتجت منتجًا معينًا كان به بعض العيوب والخلل، فكيف يتم التعرف على هذا الخلل إلا ممن حولهم، وممن يستخدمون هذا المنتج، فيوضحون ما عليه من الأخطاء والعيوب، أو ما فيه من الإيجابيات، وبالتالي تعيد الشركة حساباتها وترتب أوراقها في المستقبل بتلافي العيوب، وهكذا حتى يصبح المنتج ذا قيمة عالية، وجودة متميزة يعود عليها بالربح، ويعود أيضًا على المستخدمين بالفائدة.

المهم في الأمر أن تكون هناك آليات واضحة وسهلة وميسرة لتقديم النقد الهادف، بالإضافة إلى أن يكون إيصاله بطريقة مهذبة حضارية راقية لا تجريح فيها، ولا سخرية، وبلا استهزاء وازدراء.

إن من المشاكل التي تعاني منها بعض المجتمعات وجود فئة تتلذَّذُ بذكر المساوئ والعيوب، سواء عن الأفراد، أو الجماعات، أو المؤسسات، وإذا أرادت نقداً لأي أمر في هؤلاء استخدمت كل وسائل التجريح، والإيذاء والسخرية والقدح، فإذا سئلت عن جهاز خدمي معين قالت: إنه فاشل ولم يقدم شيئًا البتة، والمفترض إلغاؤه من الوجود، وهذا تجنٍّ على الواقع والحقيقة، المهم أن هذه الفئة تحتاج إلى توجيه وإرشاد وتثقيف، لتتعلم أصول النقد الهادف البناء الذي تحتاجه الأمة هذه الأيام أكثر من أي وقت.

وأوضح الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله – حقيقة النقد البناء وقال: إذا رأيت مخطئًا فلا تضربه على يده وعلى فمه، بل صور له الحق تصويراً حسنًا، وقُده إليه قيادة رفيقة، هذا هو النقد البناء، لا تقل للمبطل: دع باطلك دون أن تكون قد صورت نموذجًا حسنًا للحق الذى تدعو إليه، وقد صوره أحد شعراء المهجر فقال :

أيهـا الناقـدُ أعمـالَ الـورى ... هل أريْتَ الناسَ ماذا تفعل ؟!

لا تقلْ عن عمـل: ذا ناقـص ... جيء بأوفى ثم قل: ذا أكمـل[1]

(١) الغزالي، محمد، خطبة جمعة، بعنوان: القرآن ينظم قوافل الأحياء، مؤسسة ملتقى الخطباء، رقم: الخطبة ٤٠٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالواجب من باب الحق والعدل وعدم الظلم أن نذكر السلبيات بالنقد الهادف البناء، ونذكر الإيجابيات لتعزيزها وتطويرها، وهذا يأتي من باب النصيحة، وقد جاء في الحديث الشريف: عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ "، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"(١).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أن الدين النصيحة، حديث رقم: ٨٢.

الوقفة الثانية:
ضعف تأثير القدوات في مختلف المجالات

إن من أقوى المؤثرات في السلوك الإنساني وجود القدوة الحسنة التي تكون بمثابة مشعل الهداية إلى الطريق الصواب، وإلى أعمال الخير والصلاح والفلاح والرقي للمجتمع والأمة، بل للإنسانية كلها في مشارق الأرض ومغاربها.

إن وجود القدوات في مختلف المجالات يعوّل عليه في التوجيه والبناء وتقديم النصح والمشورة اللازمة، لاسيما وأنهم أناس امتلكوا من العقل والحكمة والخبرة والنضج الفكري ما يؤهلهم لتقديم الرؤية الصائبة بتوفيق الله تعالى.

إن رب الأسرة قدوة في بيته لكافة أسرته في أقواله وأفعاله، وكل حركاته وسكناته، وكذلك المسؤول في إدارته؛ قدوة لكافة العاملين معه في حضوره وانصرافه، وفي أداء الأعمال، وفي المحافظة على المال العام، وإمام المسجد؛ قدوة لجماعة المسجد وأهل الحي في سمته وحسن أخلاقه، والمعلم في مدرسته؛ قدوة لطلابه في أدبه وأخلاقه وتلطفه ورفقه بهم.

ولا شك أن منظومة القدوات هذه في مختلف المجالات نحن في أمس الحاجة إليها من الأسرة إلى المدرسة إلى الأعمال العامة والخاصة إلى المجتمع؛ لتستقيم الكثير من الأمور في التقدم والتطور والرقي بالأمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إننا بحاجة ماسة اليوم لدراسة ضعف تأثير القدوات في كافة المجالات من جهة، ودراسة كيفية الاستفادة من القدوات الموجودة فعلاً، لأن هذين العنصرين مكملان لبعضهما.

وأخيراً يجب الحذر ثم الحذر من القدوات المزيفة التي يروج لها بعض المغرضين في بعض وسائل الإعلام، فهؤلاء خطرهم على الأمة كبير، وهم يفسدون ولا يصلحون، ولو سأل شخص كيف يتم التعرف عليهم ؟!

فأقول: إن الحق أبلج والمؤمنون لا يجتمعون على ضلال، والقلوب والأعمال شواهد على نوايا الناس، فمن في قلبه مرض لابد وأن يخرج للناس فتكشف سريرتهم ونواياهم.(١)

(١) للتوسع عن أهمية القدوة الحسنة، انظر للمؤلف: ضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

الوقفة الثالثة:
التواكل والقناعة المزيفة (ضعف الهمم)

إن الحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع أن الحياة ميدان للعمل الدؤوب للوصول إلى تحقيق التقدم والرقي والتميز، فلا يمكن بحال أن يصل الإنسان إلى أهدافه السامية، أو تحقيق نتائج إيجابية مع الكسل والتواكل والقناعة المزيفة.

إن الإنسان المسلم خُلق على هذه الأرض ليعمل ويجتهد ويسير في مناكبها بالعلم والعمل والحكمة وتحقيق كل تقدم يمكن الوصول إليه، وقد امتدح الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي بأن الله تعالى يحبه؛ لأنه قوي في عبادته وقوي في معاملاته وفق شرع الله تعالى، ووفق أمره ونهيه، فقال صلى الله عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ"(١).

إن بعض الشباب ضعيف في اتخاذ أسباب الرزق، فتجده يطرق باباً واحداً، أو اثنين، ثم يريد أن يأتيه الرزق وهو في بيته، ناهيك عن قلة مؤهلاته التعليمية، وخبراته العملية، لتوقفه عن مسيرة التعليم وعجزه عن الحصول على المؤهلات المطلوبة للعمل.

إن من يريد التفوق، والحياة الكريمة، ومن يريد أن يخدم نفسه ومجتمعه وأمته، عليه أن يواصل مسيرة تعليمه ويجتهد ليله ونهاره،

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة ترك العجز، حديث رقم: ٤٨١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن يتحرر من قيود الكسل، التي أورثتها بعض الأمثال والعادات والتقاليد غير الحسنة، والأخذ بقول الرسول ﷺ: " احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ "،(١) ويأخذ مما يرفع لديه الهمم، ويقوي العزائم من الأمثال المشتهرة : من طلب العلا سهر الليالي.

ولعل من أبرز هذه السلبيات في مجتمعاتنا بعض أنماط التربية التي تحف الأولاد منذ صغرهم بالكثير من وسائل الراحة والدعة، وتوفير كل المستلزمات الضرورية والكمالية دون وعي وإدراك من الوالدين، بأن هذا الأسلوب يضره ولا ينفعه في مستقبل حياته، لأنه سيعيش متواكلاً كسولاً ضعيفاً لا يعرف الكثير من أمور الحياة، فهو معتمد على أبيه في البحث عن وظيفة، أو قضاء بعض المستلزمات، أو التحدث عنه في بعض المواقف بينما يكون الابن راشداً ناهز العشرين، أو أكثر.

إن العالم الإسلامي بحمد الله تعالى توافرت فيه الكثير من الإمكانات المادية والبشرية، فهناك الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، وهناك الأعداد البشرية، والقدرات العقلية المميزة، وهناك المال الوفير، فالمهم الأمر يحتاج إلى توحيد الجهود، ولمّ الشمل، وتوحيد الصفوف والقلوب، ثم وضع الخطط والاستراتيجيات المناسبة من قبل أهل الحكمة والرأي السليم والإخلاص لله تعالى ولدينه القويم الذي يهون في سبيله العمل والتعب؛ لأنه يعلم علم اليقين أنه مثاب على فعله من رب العباد في الدنيا والآخرة.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة ترك العجز، حديث رقم: ٤٨١٦.

الوقفة الرابعة :
قلة وجود المحاضن التربوية

لقد أودع الله تعالى في نفوس الناشئة والشباب طاقات كبيرة جداً من صفاء العقول، ولين القلوب، وقوة الأبدان، فبهم تُبنى المجتمعات، وبهم تنشأ الحضارات وتتقدم الأمم، ولقد كانت مسيرة الحضارة الإسلامية أول نشأتها معتمدة بعد الله تعالى وتوفيقه على الشباب، يقول الشيخ محمد الحسن الددو: "أنه آمن بالنبي ﷺ من أهل المدينة في البداية شبابها، وكفر كثير من شيوخها" (١).

إن الشباب إذا لم تهيئ لهم محاضن تربوية إسلامية توجههم وترشدهم نحو الخير والفضيلة والأعمال الصالحة المفيدة، فإنهم يتوجهون إلى الشر وتدمير أنفسهم ومجتمعاتهم وأممهم على أيدي الفساق والأشرار المتربصين بهم.

إن اليد التي لا تعمل يعبث بها الشيطان، شياطين الإنس والجن على حد سواء وربما شياطين الإنس أشد خطراً وفتكاً وإيذاءً من شياطين الجن، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾(٢).

وقد قال أبو العتاهية عن الشباب :

---

(١) موقع "طريق الإسلام" للشيخ محمد الحسن الددو على الإنترنت.

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم: ١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِن الشبابَ والفراغَ والجِدَةْ مفسدةٌ للمرءِ أيُّ مفسدةْ

إن الشباب يحتاجون إلى محاضن تربوية تفجر طاقاتهم، وتلمّ شتات أفكارهم ومشاعرهم، وتجيب على تساؤلاتهم الحائرة، فكم من الشباب انحرفوا وحادوا عن طريق الصواب إلى متاهات الغواية والضلال بسبب عدم وجود محاضن توجههم وتجيب على أسئلتهم الحائرة.

فحينئذ لا بد من وجود هذه المحاضن، ولا نقصد أن تكون مخصصة فقط للمحاضرات والدروس العلمية ولا الكلمات الوعظية، بل نقصد محاضن تهتم بغرس القيم والمبادئ والمهارات التربوية الإسلامية من خلال القدوة، وحُسن التوجيه والتكليف بأعمال ومهارات متنوعة، كالمشاركة في الأعمال التطوعية لمختلف المجالات العملية داخل المجتمع، وهي كثيرة جداً، والمجتمع بحاجة إلى كل الطاقات فكل واحد يملك قدرات يستطيع إفادة مجتمعه من خلالها.

إن الشباب في وقت الصيف، ووقت الإجازات لديهم أوقات فراغ واسعة جداً، ويحتار أين يذهب ؟!، وماذا يعمل ؟! فيتجه ذات اليمين، وذات الشمال تائهـاً حيرانَ، فيا أيها التربويون والمصلحون انتبهوا للشباب وحافظوا عليهم ليكونوا سواعد بناء ورقي لمجتمعهم وأمتهم.

الوقفة الخامسة:
الإحجام بدل الإقدام

إن التردد والإحجام والتخوف الزائد في الأمور غير محمود، بل يجعل الإنسان دائمـًا في مؤخرة الركب، فيجب على الإنسان العاقل أن يسعى بعزيمة قوية، وبخطى وثّابة نحو المستقبل، ونحو معالي الأمور، فكثرة الاحتياطات وكثرة الحسابات الزائدة تضيع الكثير من الفرص التي متى ما استغلت الاستغلال الأمثل، يتحقق بعون الله التغيير من الحسن إلى الأحسن.

قال أبو القاسم الشابي :

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

ولا شك أن الإقدام المقصود هو السعي إلى أعمال النفع والخير المتعدي للناس عمومـًا، ويدخل في عموم قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[2].

والإقدام لا يخص الأفراد فقط، بل يشمل المنظمات أيضـًا، فالفرد معني بهذه الصفة على مستوى أعماله الفردية، والمنظمة معنية

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٣٣.

(٢) سورة الحديد، الآية رقم: ٢١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالإقدام على مستوى المجموعة، فكل يقدم ويسارع في تحقيق أفضل المصالح له ولمجتمعه.

ولا شك أن الإقدام يحتاج إلى عدد من الخطوات المهمة، ومنها:

١-الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه، فهو سبحانه الميسر والمعين والقادر على كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[1].

٢-البذل والتضحية، فلكل مجتهد نصيب.

٣-الصبر على الصعاب والمشاق التي تعترض الإنسان في حياته.

٤-التخطيط والدراسة الجيدة للعمل المراد الإقدام عليه؛ لأن العشوائية وعدم التنظيم يضيع بسببها الكثير من الأموال والأوقات والجهود.

٥-الاستخارة، فهي مطلب شرعي حض عليه النبي ﷺ.

٦-استشارة أهل الحكمة والرأي السديد، قال الماوردي: "مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُقَلَاءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، فَالرَّأْيُ الْفَذُّ رُبَّمَا زَلَّ وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّمَا ضَلَّ"[2].

---

(١) سورة الطلاق، الآية رقم: ٣.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، باب: المشورة، ص ٣٧٨.

الوقفة السادسة:

ضعف توافر البيئة المناسبة

نرى ونسمع دائمـًا الشكوى من ضعف وجود البيئة المناسبة للتشجيع والتحفيز نحو العمل والإنتاج والتقدم والرقي في الكثير من الميادين، سواء التعليمية أو الدعوية أو الصحية أو الثقافية أو الاجتماعية وغيرها؛ لأن أي عمل لا يكتب له النجاح والتقدم إذا لم تتوافر له الإمكانات المادية والبشرية والبيئة المناسبة التي يتم العمل من خلالها، فمثلاً: المزارع في مزرعته إذا لم تتوافر له التربة الصالحة، والماء الصالح الكافي، والرعاية المناسبة من سقي وهواء وشمس وتشذيب ومتابعة وإصلاح أولاً بأول، فسيكون مصير مزرعته وحصاده التأخر في النمو، وقلة الإنتاج، وربما الفشل والتلاشي.

وفي تصوري أن هذا المثال أكثر تعبيراً ووصفـًا لأهمية البيئة المناسبة لكل الأعمال سواء المحسوسة أو المعنوية، وقس على هذا المثال كل عمل تريد أن يكتب له النجاح والتقدم.

أتمنى وأدعو أن يهتم الأفراد والمنظمات والمؤسسات بتوافر البيئة المناسبة لأعمالهم، وأن تكون من أولويات العمل المهمة التي يجب وضعها في الحسبان ضمن التخطيط والاستراتيجيات، وإذا لم تتوافر هذه الإمكانات فينطبق عليهم قول عبد الغني النابلسي:

ألقاه في البحر مكتوفـًا وقال له إياك إياك أن تبتل بالمـاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السابعة :

القسوة والغلظة في التعامل

إن أسلوب القسوة والغلظة في التعامل في أي ميدان من ميادين الحياة سواء في الأسرة، أو المدرسة، أو المؤسسات الحكومية، أو الخاصة، أو في الشارع له سلبيات كثيرة، وفي الغالب يفرز فئتين من الناس خطرهما شديد، إما فئة على شكل وحوش كاسرة وشر مستطير، يسعون إلى الانتقام والاعتداء على الآخرين، وهؤلاء ضررهم وخطرهم كبير جداً، وإما فئة لديهم خوف وهلع وجبن، وكلا الصنفين تأثيرهما سلبي في التقدم والإبداع والرقي بالأمة.

إن الإنسان مجموعة من العواطف والمشاعر والأحاسيس، فهو في الغالب الأعم بحاجة إلى الرفق واللين وحسن التعامل لكي يبدع ويبتكر، ولا يعنى إهمال جانب الشدة في بعض الأحيان إذا تطلب الأمر، لكن يجب أن لا يكون هو الأسلوب الحاكم والطاغي في كل شيء، بل وفي أضيق الحدود.

إن التوجيهات الشرعية في سيرة الرسول ﷺ تؤكد أهمية الرحمة والشفقة والرفق واللين في كل شيء، فَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ "[1].

---

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم: ٤٦٩٨.

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ "(١).

وعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ "(٢).

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم: ٤٦٩٧.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في الرفق، حديث رقم: ٤١٧٥، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، حديث رقم : ٤٨٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثامنة:

شيوع الحقد والبغض

يكثر بين الناس هذه الأيام التناحر والتباغض والقطيعة لأتفه الأسباب، وقد تجد القطيعة بين أقرب الناس بين الأب وابنه، وبين الأخ وأخيه، وبين الجار وجاره، وبين الزوج وزوجه، وبين الأقران، وبدون شك أن شيوع ذلك وانتشاره له ضرر كبير جداً على الأفراد والمجتمعات والأمم، فيصبح كل شخص من هؤلاء مشغولاً في ليله ونهاره للوقوع بمن حصل بينهما خلاف للنيل منه.

وقد تعذر عوام الناس وجهلاءهم من انتشار هذه الأخلاق الذميمة بينهم، ولكن أن تجد هذا الداء فاشياً بين المتعلمين على مختلف مستوياتهم، بل قد يكون بين طلاب العلم الشرعي، فنسمع ونرى ألواناً من التناحر والنيل من أعراض بعضهم البعض لحظوظ دنيوية وأمور تافهة.

لقد حرص الإسلام على التآخي بين المسلمين وتصفية القلوب من الغل والحقد والبغض، لأجل تماسك المجتمع وتلاحمه وتقوية أركانه، لأن المجتمع الذي يكثر بين أفراده التناحر، ينصرف الناس فيه عن العمل والإنتاج إلى الدسائس وإيقاع كل شخص بالآخر، وربما لأتفه الأسباب، المهم الانتصار لحظوظ النفس.

وفي الحديث الشريف عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ".(١)

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، حديث رقم: ٢٨٩.

قال ابن رجب رحمه الله: إن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح، وأخوة الإيمان.(١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا "(٢).

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بأكمل تشريع في ترابط وتعاضد المسلمين بعضهم ببعض؛ لأن صفاء القلوب وسلامة الصدر بين الناس في المجتمع الواحد سر عجيب في توحيد الصفوف وتكامل الرؤى والأفكار للرقي بالمجتمع المسلم، ولمواجهة التيارات والعدوات التي تتربص بالإسلام وأهله.

---

(١) ابن رجب، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم: ٢٢٦٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري،كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث رقم: ٥٦٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة:
الضغوط الاجتماعية والنفسية

إن كثيراً من الناس يشتكي اليوم من ضغوط الحياة المعاصرة، وكثرة مشاغلها وصوارفها العائلية والاجتماعية، والعملية، بل إن البعض أصبح ذلك عائقًا له من تقديم الإبداع والتطور، بسبب الانشغال الزائد بهذه الأمور التي أصبحت وإن كانت كمالية إلا إنها عند الغالبية من ضرورات الحياة ولوازمها.

ولا شك أن لهذا تأثيراً سلبيًا على الرقي بالأمة كونها تحجب الإبداع والابتكار بسبب الانشغال الدائم، وقد رأينا الكثير من الناس الذين حباهم الله قدرات عقلية متميزة قد انصرفوا عن مواصلة العلم والإبداع، واتجهوا إلى مجالات عملية تؤمن لهم مصادر رزق لهم ولأسرهم.

وهذا الموضوع وإن كان يميل إلى الجانب الفردي الشخصي، فهو على جانب كبير من الأهمية؛ لأن المجتمع قد يفقد أفراداً لديهم من القدرات العلمية والإبداعية الشيء الكثير، ولذلك فإن المؤسسات التربوية في مراحلها الأولى مسؤولة مسؤولية مباشرة عن هؤلاء الموهوبين والمبدعين للعناية بهم والمحافظة عليهم فهم ثروة المجتمع وربما لا تعادلها ثروة.

إن كثيراً من المؤسسات الخاصة العالمية تبحث عن أصحاب التميز والعقول النيرة في المجالات العلمية والفكرية والبحثية، وتسعى إلى استقطابهم بشتى الوسائل وتأمين مستلزمات حياتهم الضرورية من

مسكن وعلاج ودخول شهرية مجزية، حتى لا ينشغل فكره بشيء خارج نطاق العمل، ويكون متفرغـاً يقدم كل ما لديه من فكر وإبداع تجنى من ورائه المؤسسات والشركات الخاصة مبالغ كبيرة جداً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة العاشرة:
الازدواجية في السلوك [1]

يظهر لدى كثير من المسلمين؛ مخالفة الفعل للقول، وهو ما أسميته **"ازدواجية السلوك"** ولا ريب أن هذه الصفة في سلوك الإنسان المسلم غير مقبولة ويرفضها الإسلام رفضاً تاماً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[2].

ومن المؤسف أن هذه الازدواجية أصبحت ملحوظة اليوم، وتسبب للمهتمين بأمر المسلمين من الدعاة والموجهين والمصلحين والمربيين قلقاً لما لها من أثار سيئة حاضراً ومستقبلاً على الفرد والمجتمع في وقت المسلمون في أشد حاجة إلى جيلٍ واعٍ ينهض بالأمة الإسلامية للوصول بها إلى المكانة اللائقة بها.

لاشك أن ازدواجية السلوك حالة غير صحية، وعليها يترتب آثار سلبية على الفرد أولاً وعلى المجتمع ثانياً، ومن أبرز الآثار على الفرد:

- فقدان الثقة في النفس.
- عدم الاهتمام بالوقت وإضاعته فيما لا فائدة منه .

---

(١) انظر للمؤلف: الازدواجية في السلوك، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

(٢) سورة الصف، الآية رقم: ٢-٣.

- استغلاله من أصحاب النفوس الضعيفة.

ومن آثار الازدواجية على المجتمع :

- التخلف عن الأمم المتقدمة.
- تبدد الأخلاق .
- تفشي الغش والفساد الإداري.
- فقدان الثقة بين أفراد المجتمع الواحد.
- اهتزاز الصف المؤمن المرصوص.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾،[1] والذي يعطل هذه القاعدة ويخلخلها هو مخالفة القول للفعل والذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾، وهذا التعبير القرآني ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ضم في ثناياه كل الأسباب التي تهز الصف المؤمن المرصوص.

إن القول الحسن إذا صدر من بعض الناس يترك أثراً عظيماً في النفس، وفي النفس المؤمنة خاصة، ذلك لأنها تتلقى الكلام الطيب والقول الحسن بصدر سليم، وقلب مفتوح، وتصديق أكيد، وظن حسن، أما إذا خالف القول الفعل فإن الخديعة كبيرة، والإثم عظيم وكان مقت الله لذلك مقتاً كبيراً[2].

---

(١) سورة الصف، الآية رقم: ٤.

(٢) النحوي، عدنان، منهج المؤمن بين العلم والتطبيق، ص ١٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث

وقفات إدارية وتنظيمية

يعد الجانب الإداري والتنظيمي محوراً أساسيًا في دفع عجلة الرقي بالمجتمعات والأمم، فهي الآليات التي تحرك وتخطط وتوجه إلى تفاعل العناصر المختلفة داخل المجتمع، وإذا تقلص هذا الدور عن القيام بواجبه الحقيقي على أكمل وجه، فأعتقد أن جميع الأدوار الأخرى لا تقدم أثراً ملوسًا في الرقي بالأمة.

ومن أهم الوقفات، ما يلي :

الأولى : إنجاز الأعمال بعشوائية وارتجال.

الثانية : الحرص على طلب الإمارة من غير مقدرة.

الثالثة : الاعتماد على غير أبناء المجتمع في الرقي.

الرابعة : التركيز على الشعارات دون العمل الجاد.

الخامسة: تدخل العامة في القضايا المهمة.

السادسة: ضعف حل المشاكل أولاً بأول.

السابعة : السرية التامة في غير حاجة.

الثامنة : ضعف التجديد في القيادات الإدارية.

التاسعة: ضعف التفاعل والحماس للتغيير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الأولى:
إنجاز الأعمال بعشوائية وارتجال

إن بعض الناس ألفوا أسلوب العشوائية والارتجال في جميع شؤون حياتهم كلها، فهم لا يقيمون وزنًا للتنظيم والتخطيط وأخذ التدابير والاحتياطات اللازمة، حتى وإن كانت هذه الأعمال على درجة من الأهمية، وبالتالي تجد حياته فوضى بدون أهداف وبدون وسائل وبدون غايات.

إن أداء الأعمال -مهما صغرت- بأسلوب منظم، ووفق تخطيط وأولويات وغايات وأهداف ووسائل مشروعة، يجعل الحياة ذات فائدة ومعنى؛ لأن الإنسان يرى غاياته وأهدافه تتحقق وفق تخطيط ورؤى علمية مدروسة، ولا شك أن هذا لا يقتصر على العمل المؤسسي فقط، بل يشمل حتى الأفراد والجماعات صغيرة كانت أم كبيرة.

وكلما كان هناك تنظيم وتخطيط ورؤى علمية واضحة ومدروسة، فإنه يساعد العاملين على بذل المزيد من العمل والسعي إلى آفاق أرحب من التطوير، تعود فائدته للفرد وللعمل وللمجتمع، وفي الوقت ذاته يعيش العامل في عمله والفرد في مجتمعه، وهو يشعر بالاطمئنان والاستقرار والرضا الوظيفي الذي هيأ بيئة صالحة أكثر إبداعًا وتطوراً، يحقق للأمة تقدمها ورقيها بتوفيق الله تعالى.

وعلى العكس من ذلك؛ فإن أداء الأعمال بعشوائية وبدون تخطيط، أو تنسيق أو تنظيم، أسلوب فوضوي بكل ما تعنيه الكلمة، وضرره كبير جداً ولا يتحقق من خلاله لا آمال ولا طموحات، ولا تقدم ولا رقي، لا للفرد ولا للمجتمع والأمة.

إن العشوائية في العمل تسبب هدر المال العام، وكذلك فيها هدر للوقت وللجهود والإمكانات، وتكون بؤرة فساد داخل الإدارة وعدوى قد تنتقل للآخرين، وتصبح الإدارة والمجتمع ضعيف الأداء متهالك البنيان.

أتمنى أن يحرص الجميع داخل المجتمع المسلم على التخطيط والتنظيم لكافة شؤون حياتهم، فالإسلام يحرص على الأخذ بكل الوسائل العلمية التي تجعل المسلم في أرقى درجات التحضر، فينبغي أن تكون عبادته منظمة وأوقات نومه وعمله وأكله وشربه، كل شيء في حياته لا يسير إلا وفق تنظيم وتخطيط ودقة متناهية.

إن الإنسان المسلم إذا وصل إلى هذه المرحلة الدقيقة من التنظيم لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أعطاها حقها من الاهتمام، فنقول حينئذ: إن المسلمين والمجتمعات المسلمة والأمة المسلمة سيتحقق لهم التقدم والرقي بعون الله، لأنك لو نظرت اليوم إلى المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة لاتضح لك الفارق الكبير بين هذه المجتمعات في التخطيط والتنظيم في كل أمور الحياة، فلا تجد هناك مصادفة ولا توجد هناك عشوائية، بل كل شيء في حياتهم يسير وفق مراحل وخطط وجداول زمنية محسوبة وفق رؤي واضحة.

ومن الوصايا المهمة في الإعانة على ترتيب الأعمال وتنظيم شؤون الحياة اتخاذ مواقيت الصلاة مساراً لكل أعمالنا واجتماعاتنا، فهي ذات مواعيد محددة من عند الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [1]، ولا شك أن المحافظة على الصلاة في مواقيتها خير معين وهادٍ لكل الأعمال والأقوال، كيف لا وهي صلة قوية بين العبد وربه تصل الخالق بالمخلوق، فيستجيب لرغباته وآماله وطموحاته.

(١) سورة النساء، الآية رقم: ١٠٣.

الوقفة الثانية:
الحرص على طلب الإمارة من غير مقدرة

يعتريك العجب من أحوال بعض الناس، إذ لديهم حرص غريب على طلب المناصب الإدارية والمسؤوليات الكبيرة، ولكن المشكلة الكبرى أن هؤلاء لا يعرف أحدهم حجم قدراته وإمكاناته الحقيقية، فلذلك يطلب أموراً أكبر من حجمه وقدراته، والأعجب أنك تجده يستشهد بأن يوسف عليه السلام طلب الإمارة، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾[1].

إن هذا استشهاد قوي ومناسب، ولكن ليس في محله؛ لأنه شتان بين قدرات وإمكانات يوسف عليه السلام، من يمتلك أعلى القدرات العقلية البشرية، فما بالك بهؤلاء الناس ذوي القدرات والأداء الضعيف.

إن الطامة الكبرى أن هؤلاء الناس قد يصلون إلى مبتغاهم عن طريق المحسوبيات التي لا تدرك المصالح العامة للأمة، فيكون قد تسبب في إيجاد خلل كبير جد في الأمة، وأوقعها في مزيد من المشكلات التي يصعب تصحيحها في المستقبل القريب.

لقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا ذر – رضي الله عنه – في حوار عظيم يُعد منهجاً قويماً في إدارة الأعمال وتولي المناصب الإدارية، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا

(٢) سورة يوسف، الآية رقم: ٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا "(١).

وفي الحديث الشريف عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: " إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ "(٢).

وقد قيل: ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه، ولا شك أن هذه المقولة لم تأت من فراغ، وقد نسبها بعضهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فمن عرف قدر نفسه فقد أراح نفسه وأراح الآخرين، فالذي لا يعرف قدر نفسه ابتلى نفسه بأمور لا يقدر عليها، وفي الوقت ذاته جرَّ على غيره المصائب والنكبات.

ومن أبرز سلبيات من يضع نفسه في غير موضعها :

١- التأثير العظيم على مستوى الأعمال المنجزة، فتكون قليلة الجودة والكفاءة، ناهيك عن الإبداع والابتكار في المجتمع والأمة.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم: ٣٤٠٤.

(٢) البخاري، صحيح البخاري،كتاب: الأحكام، باب: مايكره في الحرص على الإمارة، حديث رقم: ٦٦١٦.

٢- اتخاذ قرارات من الصعوبة بمكان معالجتها في وقت قريب، كأن يتم بناء مساكن كبيرة جداً ولم يتم عمل البنية والمتطلبات الأساسية لها، وبالتالي يصعب مستقبلاً معالجة هذه المشكلة، أو الإسهام في وضع مناهج لإعداد المعلمين ضعيفة، ويتم اعتمادها، ومن ثم تخريج معلمين ذوي كفاءات متدنية.

والحل الناجع لمعالجة هذه السلبيات هو : العمل على وضع معايير دقيقة لاختيار الأكفاء لتولي الأعمال والمسؤوليات الكبيرة، ومتابعتهم متابعة دقيقة وفق أسس الإدارة الحديثة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الثالثة:
الاعتماد على غير أبناء المجتمع في الرقي

لا شك أن الأصل أن يقوم أبناء المجتمع أنفسهم بتطوير مجتمعاتهم والرقي بها؛ لأنهم أكثر حرصاً وغيرة على مجتمعاتهم، على العكس من غيرهم الذين جاؤوا لمصالح وأهداف معينة، فمتى تحققت عادوا إلى مجتمعاتهم، فلو قدر الله تعالى وحدثت أيُّ نازلة في هذا المجتمع، فيكون هؤلاء أول المغادرين منه على عكس ابن البلد، فيخرج ويذهب إلى أين ؟؟!!

وسبق أن قيل في الأمثال الصادقة : " ما حكَّ جلدَك مثلُ ظفرك، فتولَّ أنت جميع أمرك ".

وقيل : ليست النائحةُ المستأجرة مثلَ النائحة الثكلى.

وقد يكون الاعتماد على أبناء غير المجتمع ضرورياً في بداية التطوير للحاجة لبعض الخبرات، والقدرات العلمية المتميزة، والتي لا تتوافر في المجتمعات، فهذا لا بأس به ولمدة محدودة، وقد عملوا به في بعض الدول المتقدمة اليوم، ولكن أن يستمر بدون وعي وإدراك وتخطيط إلى أجل غير مسمى، فهذا ليس في مصلحة المجتمع، ولا يحقق له الرقي والتقدم المأمول.

ومن باب الإنصاف والعدل أن بعض الخبرات الأجنبية لديهم الأمانة وحسن الأداء في العمل على أكمل وجه، وقد يكونون فاعلين بدرجة عالية، لكن مهما يكن، فليس مسوغاً أن يُستعاض بهم في الرقي بالمجتمع لوحدهم فقط، فإذا أردنا التطوير والرقي الحقيقي، فلا بد

من تهيئة أبناء البلد في جميع التخصصات حتى النادرة منها، المهم هو: التهيئة والإعداد والتعليم والتدريب الجيد حتى يكون لهم الدور الأساس في التطوير والرقي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة:
التركيز على الشعارات دون العمل الجاد

إن الشعارات والتنظير الزائد عن حده لا يفيد ولا يطور الأمم ويرقيها، بل هو من أسباب تأخرها، لأنه يكون على حساب التركيز على العمل الجاد المثمر.

إن الإنسان الحريص على تطوير المجتمع لا تهمه الشعارات، ولا تهمه الألقاب والمديح المغلف بعبارات النفاق، بل العمل الجاد المثمر هو أولى أولياته، ولا يهمه كثرة الكلام المنمق الذي لا يتعدى التسويف والآمال والطموحات الفارغة، بل المهم لديه البدء في العمل والتطوير، شريطة أن تكون هناك فعلاً دراسات واضحة ومحددة الأهداف.

يجب أن تكون عند القيادات الإدارية الرؤية الواضحة لأعمالهم، والجرأة المناسبة لتطوير العمل، والمضي قدمًا في تنفيذ الأعمال وتطويرها، فلا يغره كثرة الكلام؛ لأن الواقع الذي سيقوم به سيتحدث عن نفسه، ومن كان كلامه الواقع والأعمال الجادة، فسيكون أبلغ رد لهواة الكلام ومحبي الفوضى والإرجاف.

إن القاعدة الأساسية التي يجب أن يعرفها الكثير هي أن تكون قليل الكلام كثير الأفعال، فكثرة الكلام تحجب العمل وتشغل عن الأداء الحقيقي له، فمن كثر كلامه قلَّت أعماله.

وقد أكدت الشريعة الإسلامية على الاهتمام بالعمل الجاد والإخلاص فيه، وكل ما كان العمل خالصاً لله تعالى كان أجود، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1].

قال الشوكاني - رحمه الله - : وسارعوا إلى أعمال الخير، وأخلصوا أعمالكم لله عزّ وجلّ، وفيه أيضاً ترغيب وتنشيط، فإن من علم أن عمله لا يخفى سواء كان خيراً أو شرّاً رَغِبَ إلى أعمال الخير، وتجنب أعمال الشرّ[2].

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٥.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ج ٣، ص ٣١١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الخامسة:
تدخل العامة في القضايا المهمة

يتضح جلياً في الكثير من المجتمعات الإسلامية التدخل القوى من عوام الناس في الكثير من القضايا المهمة والحساسة جداً، والخوض في مسائل عظام لا يدركون معها مآلات الأمور، وتجدهم يخوضون فيها، ويطالبون بأعمال وأمور تتعلق بمصالح المجتمع دون وعي وإدراك.

إن كثيراً من مجالس العوام، أو غير المتخصصين في العلم الشرعي، ممَّن تخصصوا في العلوم التجريبيَّة أو الطبيعيَّة أو غيرها وممن هم بعيدون عن المعرفة بالعلوم الشرعية، فتجدهم يتحدثون ويهرفون بما لا يعرفون في بعض المسائل، ولو عُرضت على عمر - رضي الله عنه - لجمع لها أهل بدر؛ ليتباحثوا فيها، ويعطوا الحكم الشرعي المناسب لها، وإن طُرحت على أهل العلم أعطَوْها حقَّها من البحث والتفكير، ورحم الله الإمام مالك حيث قال: إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنّة، فما اتَّفق لي فيها رأي إلى الآن، وقال : ربما وردت عليّ المسألة فأفكر فيها ليالٍ[1].

إن كلام العوام كثير، وغير منضبط البتة، فهم يتحدثون وينظّرون، وهم بعيدون عن معرفة الكثير من الأمور، ولاشك أن هذا الكلام،

---

(١) الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ج ٨ ، ص ٢٢).

والتدخل الزائد يكون مظنّة إشاعة الفتن والفوضى، وضرره كبير، ومنها تثبيط العاملين في الميادين الأخرى.

ويجب على العلماء والحكماء توجيه هؤلاء، وتقديم النصح والإرشاد المطلوبين، والوقوف أمامهم بالوسائل المناسبة، وهذا يحتاج إلى عدة أمور :

١- وضع ضوابط وقنوات للاتصال بين العامة وبين العلماء وكافة المسؤولين.

٢- أن يتولى أشخاص لديهم حكمة وسعة صدر ودربة للتعامل مع العوام للرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم.

٣- إصدار قوانين حازمة بعدم التدخل في أمور لا يحسنها أحد، وخاصة القضايا المهمة في الدولة.

٤- الوعظ والإرشاد والتوجيه السليم للعامة وغيرهم، بالالتزام بالضوابط الشرعية التي تحكم علاقة المسلم بالقضايا المهمة والمصالح العليا.

ومن أهم التوجيهات الشرعية المنظمة للعلاقات الإنسانية داخل المجتمع، قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾[1]، وهنا قاعدة أدبية؛ وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه

(١) سورة النساء، الآية رقم: ٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟[1].

وقَولُ الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ".[2]

وكان صلى الله عليه وسلم: " يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدِ الْبَنَاتِ "[3].

وبذلك ينبغي على المسلم الراشد أن يحرص على ما ينفعه في قضاء كل أوقاته في عبادة الله تعالى وذكره وشكره، وأن يكون كلامه منضبطًا ولا يتدخل فيما لا يعنيه، وأن يتواصى الجميع كباراً وصغاراً ذكوراً وإناثًا بالبعد عن القيل والقال، والتدخل فيما لا يعني.

---

(٢) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص ٩١.

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، حديث رقم: ٣٩٦٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم:٦٨٥.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: ما يكره من قيل وقال، حديث رقم: ١٥٧٢.

الوقفة السادسة:
ضعف حل المشكلات أولاً بأول

إن وجود المشكلات في أي مجتمع أمر طبيعي، فأعمال الإنسان يعتريها النقص والخلل، والمشكلات غالبًا تظهر بالتدريج شيئًا فشيئًا ثم تكبر وتظهر، المهم أن لا تُترك وتهمل، مثلها مثل النار تبدو شرارة صغيرة جداً، فإذا لم يتم تداركها وإخمادها بالوسيلة المناسبة، فسوف تكبر تدريجيًا حتى تصبح حريقًا كبيراً يصعب إخماده إلا بوسائل مكلفة، وبجهد ووقت أكبر، وبالتالي له تأثيره السلبي الكبير على التقدم والرقي.

ولا شك أن هذا يعتمد على مستوى القيادات ومدى وعيهم وإدراكهم بمجريات الحياة والأعمال المختلفة، ومدى قدراتهم على اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، ولذلك يكون حسن اختيارهم وتقييم أعمالهم وتطوير أدائهم محور أساس في مواجهة المشكلات وحلها بالطرق المناسبة وفي الوقت المناسب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السابعة:
السرية التامة في غير حاجة

إن هناك بعض الأعمال الإدارية قد تكون ذات طبيعة سرية في إجراءاتها من باب أخذ الاحتياطات، خشية تسرب معلومات حول موضوعات أمنية، أو مالية أو غير ذلك، فهذه قد تجد العذر لها في السرية التامة، لكن المشكلة أن تصبح السرية التامة هي السمة الغالبة في كل الأعمال، ولو دققت النظر في معظمها قد لا تحتاج لهذه السرية، بل لا تتعدى كونها إجراءات روتينية تافهة.

والمشكلة الأخرى أن هذه السرية على الرغم من إطلاق عبارة السرية التامة عليها، ما تلبث لحظات، أو قل ثوان، إلا تنتشر مشارق الأرض ومغاربها، وربما بالأدلة والصور التي تؤكده أو تنفيه.

إنني أستطيع القول ولعله يشاركني الكثير من المتخصصين في الجانب الإداري، أن السرية المزعومة قد تعيق الكثير من الأعمال، وتتأخر بسببها مصالح كثيرة، لقد تجاوزت الدول المتقدمة هذا الأسلوب، وأصبحت أعمالها وإجراءاتها خالية من السرية المفرطة، فاتجهت نحو الوضوح والشفافية والتقدم والرقي.

لقد حان الأوان أن تتفتق أذهاننا، وتعي لمثل هذه الأمور المعيقة، وربما نعذر بوجودها قبل ثلاثين أو أربعين سنة، ولكن اليوم في عصر التكنولوجيا والاتصالات والحكومة الالكترونية وثورة المعلومات والشبكة العنكبوتية، فهو أمر غير مقبول البتة.

الوقفة الثامنة:
ضعف التجديد في القيادات الإدارية

تلحظ في بعض المجتمعات الإسلامية تحديداً بقاء القيادات الإدارية في العديد من المناصب الإدارية سنوات طويلة حتى تموت، أو تحال للتقاعد، وربما يتم التعاقد معها بعد ذلك لسنوات طويلة!!! وبقاء المسؤول إلى أجل غير مسمى في إدارته وخصوصاً إذا لم يكن يمتلك الكفاءة العلمية والعملية، أمر سلبي لا يخدم المصلحة العامة ويضعف الرقي بالأمة.

إن الدول المتقدمة تأخذ بمبدأ تحديد مدد معينة للقيادات الإدارية، فلا تزيد مدة وخدمة الواحد عن ثماني سنوات، ناهيك عن متابعته والتحقق من تأدية أعماله على الوجه المطلوب منه.

إن التجديد والتغيير في القيادات الإدارية أمر مطلوب، وتؤكد عليه الإدارة الحديثة؛ لأن هذا التجديد مدعاة إلى تنشيط العمل وتطويره نحو الأفضل، إن بعض الطباع البشرية بسبب عادات وتقاليد وأساليب وأنماط تربوية معينة يصعب عليها التخلي عن المناصب الإدارية، وقلَّ أن تجد مسؤولاً رفيعاً في هذه البيئات قدم استقالته، أو اعتذر عن العمل لإتاحة الفرصة لغيره، فتراه يبقى جاثماً على القلوب!!

يجب أن يتم وضع آليات وأنظمة واضحة ومحددة لاختيار المسؤولين، وأن يتم ترشيحهم بطريقة أكثر دقة وضبطاً، بعيداً عن الأسلوب التقليدي والإجراءات الإدارية العتيقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة:
ضعف التفاعل والحماس للتغيير

إن عقلية بعض الناس عجيبة وغريبة، فهم يتمتعون ببرود عجيب وضعف في الحماس غريب، بل ربما يسعون إلى تضعيف عزائم غيرهم وتثبيط هممهم، إذا ما رأوا غيرهم بدأ يعمل ويجتهد ويطور ويجدد، فتجدهم يقولون: " هوّن عليك .. هؤلاء الناس ما ينفع فيهم تطور !! والله ما أحد داري عنك !! ليس بالإمكان أحسن مما كان !! إيه الشيء الجديد إللي بتجي به !! ".

وأعتقد أن هؤلاء الناس قلوبهم مريضة؛ إما من حسد، أو غَيرة، أو تشفٍّ، أو ربما سلبية وضيق أفق، وأقول: لو سألت كثيراً من المبدعين، أو المخترعين والمبتكرين لقالوا لك ووصفوا لك هذه النوعية من المثبطين، ولكن بتوفيق الله تعالى، والإصرار، ودعم وتحفيز بعض العقلاء، والمقربين الحريصين على التطور والإبداع بالدعم المادي والمعنوي حققوا إنجازاتهم.

إن المشكلة الكبرى والطامة العظمى أن هؤلاء الأشخاص لو كان الواحد منهم في القمة ويتسنم الأعمال المهمة، فيكون خطره كبيراً، ولذلك كان لابد من الاختيار الجيد لنوعية القادة الذين يتسنمون الأعمال المهمة مع المتابعة الجيدة لكشف الأخطاء سواء من الأشخاص، أو من أعمالهم المنتجة، فيتضح مدى سيرها في تحقيق الأهداف المرسومة، أو ابتعادها عنها.

إن الناشئة والشباب بحاجة ماسة دائمة إلى شحذ الهمم وتقوية العزائم مع التحذير من المثبطين وعدم السماع لأقوالهم، وأن يعملوا بصمت وهدوء، وإذا احتاجوا إلى استشارة أحد فيلجؤوا بعد الله إلى أهل الحكمة والنظر والرأي الصائب، وأن يكون بجانبهم دعاة وتربويون ومصلحون يحسنون توجيههم ورعايتهم وبيان الطرق المناسبة التي يجب أن يسلكوها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع
وقفات اجتماعية

إن أي مجتمع إنساني تُنظم شؤون أفراده جملة من العادات والتقاليد والأعراف، ويتم من خلالها صياغة الكثير من الأنماط السلوكية والأساليب الثقافية، وفي خضم العلاقات الاجتماعية، والتطور الاقتصادي والتقني في الحياة، تظهر الكثير من الظواهر والمشكلات التي تكون سببًا مباشراً، أو غير مباشر في التأثير السلبي على التطوير والرقي بالأمة، ومن ذلك :

الأولى : ضعف التواصل الاجتماعي.

الثانية : السخرية والاستهزاء بالآخرين.

الثالثة : شيوع أمثال وعبارات تضعف الهمم.

الرابعة : الإسراف والتبذير.

الخامسة : السهر فيما لا فائدة منه.

السادسة : إهمال العناية بالضعفاء وعدم نصرتهم.

السابعة : وهن العدل والمساواة.

الثامنة : الاهتمام بأمور لا تستحق.

التاسعة : الأحزاب والجماعات.

العاشرة : تفشي عادات وتقاليد سلبية

الحادية عشرة : ضعف المواطنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الأولى:
ضعف التواصل الاجتماعي

تعاني بعض المجتمعات الإسلامية من ضعف التواصل الاجتماعي بين أفرادها، ولعل السبب الرئيس هو ضعف الالتزام بالتوجيهات الشرعية التي تحض المسلم على حسن التواصل مع الآخرين، حتى وإن كانوا غير مسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1]، فاستُبدل بالرحمة والرفق الجفاء والغلظة، وبالاحترام والتقدير التعالي والكبر، وبالسلام الإعراض والصدود.

إن شيوع المحبة والتآلف والتآخي والاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع يجعل المجتمع أكثر تماسكًا، وهو أساس متين من أسس تقدم أفراده؛ لأنه أدعى للتعاون والبذل والعطاء، ولو نظرنا في سيرة الرسول ﷺ عندما قدم المدينة المنورة، لوجدنا أنه ألَّف بين الأوس والخزرج أولاً بعد أن كانوا متناحرين في حروب طاحنة آخرها يوم بُعاث، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، فتكوّن مجتمع إسلامي فريد عبر التاريخ الإسلامي، وقد امتدح الله تعالى حالهم فقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٨٣.

ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ ...الآية ﴾،[1] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴾[2].

ومن التوجيهات العامة التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية، ولها دور أساس في التواصل الاجتماعي، ما يلي:

أولاً : التحدث إلى الناس بالتي هي أحسن، والحذر من نزغات الشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣ ﴾[3].

قال ابن كثير – رحمه الله – : يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة.

ثانياً : أهمية إفشاء السلام بين المسلمين على من يُعرف ومن لا يُعرف، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم: ٢٩.

(٢) سورة الحشر، الآية رقم:٩

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم: ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ "(١).

إن التوجيهات الشرعية التي تحض على التواصل الاجتماعي كثيرة ومتنوعة، ولكن الأهم هو التطبيق الفعلي لها، ولذلك يجب تكثيف الجهود من خلال جميع الوسائل التربوية لمعالجة ضعف التواصل الاجتماعي، والعمل على إشاعة الروح الإسلامية من محبة وإيثار وبيان الحقوق والآداب التي بينها الشارع في حق المسلم لأخيه المسلم.

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، حديث رقم: ٨١.

الوقفة الثانية:
السخرية والاستهزاء بالآخرين

يشاع في بعض المجتمعات الإسلامية السخرية ببعض الأفراد أو القبائل أو الجنسيات أو المهن الحرفية، عن طريق إطلاق النكات الساخرة أو العبارات القبيحة التي تقدح وتقلل من فكرهم ومكانتهم الاجتماعية، والأدهى من ذلك أنه يتم تداولها عبر بعض وسائل الإعلام الحديثة، ولا شك أن هذه السخرية والاستهزاء من وسائل تصدع أركان المجتمع المسلم؛ لما تبثه في نفس المستهزئ به من حقد وكراهية وعداوة على الآخرين، وتنعكس بالتالي على رقي المجتمع وتقدمه.

ولقد حرمت الشريعة الإسلامية السمحة السخرية بالآخرين في كثير من التوجيهات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمن ذلك :

أولاً : قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (١).

ثانياً : عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ(٢) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي

(١) سورة الحجرات، الآية رقم: ١١.

(٢) مكان معروف بين مكة المكرمة و المدينة المنورة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ "(١).

ثالثاً : عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ(٢) أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ، فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ(٣).

إن التوجيهات في هذا الباب كثيرة جداً، والمؤمن الذي يرجو الله واليوم الآخر يجب عليه أن يبتعد عن هذه المثبطات التي اعتبرها النبي صلى الله عليه وسلم من بقايا الجاهلية، حتى يعيش المجتمع المسلم مجتمعاً متراحماً متعاوناً، يضع الجميع يدهم في يد بعض، فتذوب

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم : إنك امرؤ فيك جاهلية، حديث رقم: ٢٩ .

(٢) بفتح الكاف والمهملتين أي : ضربه على دبره.

(٣) البخاري، صحيح البخاري،كتاب: المناقب، باب: ما ينهى من دعوة الجاهلية، حديث رقم: ٣٢٥٧.

الفوارق المزيفة والدعاوى المنحرفة، ويبقى شعار المجتمع المسلم، قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1].

(١) سورة الحجرات، الآية رقم: ١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثالثة:
شيوع أمثال وعبارات تُضعف الهمم

إن الرقي بالأمة بحاجة ماسة إلى شحذ الهمم، وتقوية العزائم، واتخاذ كافة الوسائل والأساليب المشروعة لتحقيق ذلك الهدف الأسمى، ولكن وجود بعض الأمثال أو العبارات السائدة اليوم في المجتمع المسلم تبعث على اليأس والاستسلام، والتي صدرت من أناس ليس لديهم رؤى واضحة للحياة ومجرياتها، أو تكون صدرت في أزمنة وأمكنة سادت فيها بعض الظروف والأحوال غير الجيدة، وانعكست بشكل سلبي على المجتمع وتوارثتها الأجيال دون وعي وإدراك لمؤثراتها.

ومن النماذج على هذه الأمثال أو العبارات : " ليس بالإمكان أحسن مما كان"، "ما ترك السابقون للاحقين شيئًا"، "من الصعب اللحاق بالدول المتقدمة المسافة بيننا وبينهم بعيدة جداً، المهم نتمسك بديننا وثوابتنا ".

إنه ينبغي التنبيه إلى مثل هذه الأمثال والعبارات، وما تحمل في طياتها من سلبيات في طريق الرقي بالأمة، واستبدالها بعبارات وشعارات تحمل العزة والشموخ والجدية والعمل والطموح، والرفعة إلى معالي الأمور مهما وجدت الصعاب والعقبات.

إن الأمة المسلمة أمة قوية بدينها وقرآنها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، وقوية بعلمائها ورجالها المؤمنين الصادقين، وتمتلك ثروة عظيمة من الثقافة وأدبيات اللغة العربية الزاخرة بكنوز من الحكم

والأشعار والعبارات التي تزيد الأمة نشاطًا وحماسًا ورفعة وتقدمًا ورقيًا.

ومن التوجيهات الشرعية التي تؤكد على ذلك :

أولاً : قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾،[1] وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾،[2] وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾[3].

ثانيًا : عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ[4] وَلَا وَبَرٍ[5] إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ "[6].

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٣٩.

(٢) سورة المنافقون، الآية رقم: ٨.

(٣) سورة الفتح، الآية رقم: ٢٨.

(٤) بِفَتْحِ الْمِيم وَالدَّال، وَهُوَ الطِّين الصُّلْب.

(٥) بفتح الواو والباء الموحدة، وهو ما ينزع من الجمال يشبه الصوف.

(٦) أحمد، المسند، مسند تميم الداري، حديث رقم: ١٦٣٤٤، الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُم الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسْلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا "(١).

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً.

هذه جملة من التوجيهات الشرعية وغيرها الكثير التي يجب أن تشاع بين أفراد المجتمع على مختلف مستوياتهم وأعمارهم، لتكون بمثابة شحنات تقوي العزائم، وتبث فيهم روح الأمل في تقدم الأمة ورقيها.

(٧) أحمد، المسند، مسند أنس بن مالك، حديث رقم: ١٢٤٣٥ ، الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ٩ .

الوقفة الرابعة :
الإسراف والتبذير [1]

إن الإسراف والتبذير خصلتان ذميمتان، فالإسراف تجاوز الحد فيما ينبغي، أما التبذير فهو صرف الشيء فيما لا ينبغي، والملاحظ أن بعض المجتمعات الإسلامية قد بالغت في الإسراف في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمركب، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾،[2] وقد يشمل الإسراف حتى في المشاعر المعنوية كالحب والكراهية.

أما التبذير فهو إنفاق المال في غير محله، كإنفاقه في اللهو والشهوات المحرمة في الداخل والخارج، وما يتبع ذلك من ارتكاب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، وقد وصف الله تعالى المبذرين بأقبح الصفات لشناعتها، بأنهم إخوان الشياطين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧ ﴾[3].

---

(١) الإسراف والتبذير في اللغة لهما عدة معان، قال ابن منظور في لسان العرب، مادة (سرف): أَسْرَفَ الرجل إذا جاوز الحَدَّ، وأَسْرَفَ إذا أَخْطأَ، وأَسْرَفَ إذا غَفَل، وأَسرف إذا جهِلَ (ج ٩، ص ١٤٨)، وقال في التبذير مادة (بذر): وبَذَّرَ مالهُ أَفسده وأَنفقه في السَّرَفِ، وكُلُّ ما فرقته وأَفسدته فقد بَذَّرْتَهُ، ورجلٌ تِبْذارَةٌ للذي يُبَذِّرُ مالَه ويفسده، وقيل التبذير: أَن ينفق المال في المعاصي، وقيل: هو أَن يبسط يده في إِنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته (ج ٤، ص ٥٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم: ٣١.

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم: ٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الاقتصاد والتوسط مطلب شرعي في أمور الحياة كلها، وقد أثنى الله تعالى على عباده الصالحين الذين لم يسرفوا ولم يبخلوا، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ (١).

وبدون شك أن التبذير والإسراف له تأثير سلبي على شؤون الحياة كلها؛ لأنه سيتم وضع الأمور في غير موضعها، ويتم تضييع الأموال والأوقات والجهود هباء منثوراً، على حين أنه لو تم الأنفاق بتوسط واعتدل في الأسرة، والأعمال العامة، والحفلات، والمشروعات المختلفة، لاستطعنا توفير مبالغ وجهود وأوقات يمكن من خلالها إنجاز أعمال ذات أهمية في مجالات أخرى تخدم المجتمع وترقى بالأمة.

ومن المعلومات المعروفة عن بعض الدول المتقدمة؛ كالصين واليابان أنها شعوب تميل إلى الاقتصاد في كل شؤون حياتهم، ويضعون الأموال والأوقات في محلها بدقة متناهية، ولعل هذا سر من أسرار تقدمهم ورقيهم.

ومن الأمور المهمة لضبط الإسراف والتبذير:

١- تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن.

٢- التخطيط الجيد وعدم الارتجال والعشوائية في كافة الأعمال.

٣- المتابعة الدقيقة والمحاسبة الشديدة.

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم: ٦٧.

٤- إعداد قادة على مستوى عال من الفهم وحسن التعامل والرؤية الجيدة للواقع وللحياة ليتولوا القيادة والتوجيه والإصلاح.

٥- إسهام المؤسسات التربوية في غرس القيم الإسلامية السامية في نفوس الناشئة والشباب وعامة الناس، ومنها قيمتي التوسط والاعتدال.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الخامسة:
السهر فيما لا فائدة منه

إن من المآسي التي عمت في بعض المجتمعات الإسلامية السهر فيما لا فائدة منه، حتى أصبح عادة مألوفة وأسلوب حياة، وهذه مخالفة صريحة لسنن الله تعالى وتوجيهاته المنظمة لشؤون الحياة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ ﴾[2]

ولا شك أن لذلك تأثيراً سلبيًا كبيراً على حياة الناس، فتضيع بسببها الكثير من الفرائض الشرعية، والعبادات المختلفة، والخيرات والبركات، وينعكس ذلك على تقدم المجتمع ورقيه، وقد حذر الله تعالى المخالفين لأمره وتوجيهاته بالفتنة والعذاب الأليم، فقال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[3].

وسأشير إلى بعض التوجيهات الشرعية، والجوانب المهمة لهذه الظاهرة، ومنها :

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم: ٤٧.
(٢) سورة النبأ، الآية رقم: ٩-١١.
(٣) سورة النور، الآية رقم: ٦٣.

أولاً : عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا[١] .

ثانياً : مظنة تضييع صلاة الفجر، والتي راتبتها لها ما لها من الأجر العظيم كما أخبر عنها الرسول ﷺ: "رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِن الدُّنْـيَا وَمَا فِيهَا".[٢] فكيف بها هي !!!

ثالثاً : قال صلى الله عليه وسلم: "بُورِكَ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"[٣]، وفي هذا الحديث توجيه على أهمية العمل وقت البكور، والسهر يُحرم الإنسان من هذه الفضيلة، وإن قام مبكراً أثّر ذلك على كفاءة العمل وجودته.

رابعاً : مما تتميز به الدول المتقدمة، تنظيم حياتها الاجتماعية، والعنايـة بالنـوم المبكر، وعـدم السهر إلا في وقـت الإجازات.

خامساً: السهر دأب أهل الفسـاد، والقلوب الغافلـة عن عبـادة الله تعالى.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: ما يكره من السمر بعد العشاء، حديث رقم: ٥٣٥ .

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: استحباب: ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليها، حديث رقم: ١١٩٣.

(٣) الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم: ٥١٥٢ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة السادسة:
إهمال العناية بالضعفاء وعدم نصرتهم

قد نشاهد في بعض المجتمعات الإسلامية إهمال الاهتمام بالضعفاء ونصرتهم، فنسمع عن ضرب الأطفال وإيذائهم، والنساء وظلمهم، وانتهاك أعراضهم، أو اغتصاب أموالهم، والاعتداء على المعاقين والأيتام وأكل أموالهم، وظلم الفقراء والعمّال ومماطلتهم في إعطائهم حقوقهم، هذا فضلاً عن ضعف الاهتمام بالعجزة من كبار السن والمعاقين عقليًا وجسديًا...الخ

إن من وسائل النصر والبركة والرزق؛ العناية بهؤلاء الضعفاء على عمومهم بحسب الاستطاعة، ومع هذا يتم تجاهلهم وعدم العناية بهم، فهنا تكمن المشكلة، والتي تكون سببًا في التخلف، وعدم العزة والنصر سواء على مستوى الأفراد، أو مستوى المجتمعات.

وإذا نظرنا إلى حال من يهتم بالضعفاء بإعطائهم حقوقهم ومساعدتهم ونصرتهم على مستوى الأفراد، لتأكد لنا بالمشاهدة مدى الخير والبركة وسعة الرزق والمكانة الرفيعة لهؤلاء في الدنيا بالغنى والسمعة الحسنة، وما أعده الله تعالى لهم خير وأبقى.

إن من حكمة الله البالغة أن خلق الناس متفاوتين في أرزاقهم وفي أخلاقهم وفي أفهامهم وفي قوتهم وضعفهم، ولا يخلو أي مجتمع إنساني من هذه الأصناف البتة، وقد حرصت الشريعة الإسلامية على العناية التامة بالضعفاء من الناس على الإطلاق، ومن التوجيهات الشرعية المهمة التي يجب معرفتها، ومراعاتها :

أولاً : ورد في عدد من كتب السنة، حديث عظيم يغفل عنه كثير من الناس، ولأهميته سوف يتم عرضه كاملاً:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ لَهُ: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي، فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ، قَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، فَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَقْرَضَتْهُ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ: أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللهُ لَكَ، فَقَالَ: "أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ(١)"(٢).

ثانياً: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ "(٣).

قال السعدي – رحمه الله – شرحاً لهذا الحديث: "إنه لا ينبغي للأقوياء القادرين أن يستهينوا بالضعفاء العاجزين، لا في أمور الجهاد

---

(١) بِفَتْحِ التَّاء الثَّانِيَة أَيْ : مِنْ غَيْر أَنْ يُصِيبَهُ أَذًى يُقْلِقُهُ وَيُزْعِجُهُ.

(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الصدقات، باب: من أدان ديناً لم ينو قضاؤه، حديث رقم: ٢٤١٧، الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، حديث رقم: ٢٤٢٦.

(٣) البخاري، صحيح البخاري،كتاب: الجهاد والسير، باب: من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، حديث رقم: ٢٦٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنصرة، ولا في أمور الرزق وعجزهم عن الكسب، وقد بين الرسول ﷺ أنه قد يحدث النصر على الأعداء وبسط الرزق بأسباب الضعفاء، بتوجههم ودعائهم، واستنصارهم واسترزاقهم"(١).

ثالثاً : حرص الخليفة الراشد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عند تولي الخلافة، وخطب خطبته الشهيرة بالتأكيد على نصرة الضعفاء، وتحقيق العدل بين الناس، وإنصاف المظلوم من الظالم، فقال: " أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللّهُ "(٢).

(١) السعدي، عبدالرحمن، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ص ٢٤١ .

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، خطبة أبي بكر الصديق، ج٢ ، ص ٦٦١ .

الوقفة السابعة:
وهن العدل والمساواة

يظهر في بعض المجتمعات وهن العدل والمساواة والإنصاف، وقد يكون في مختلف المجالات، في الأسرة ضعف في العدل بين الأولاد، أو بين الزوجات إذا كان الرجل لديه أكثر من زوج، ضعف العدل بين العاملين في الجهاز الإداري الواحد، فتجد المحسوبية في الترقيات، أو التعيين في المناصب الإدارية المهمة، أو تزويد بعض العملاء بخدمات متميزة دون غيرهم، أو تقديم خدمات متميزة لقطاع سكني دون قطاع سكني آخر، وهكذا ...

وقد تضمنت الشريعة الإسلامية توجيهات تؤكد على أهمية العدل ومنها :

أولاً : قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ (١).

ثانياً : قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"(٢) .

---

(١) سورة النحل، الآية رقم: ٩٠.

(٢) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، حديث رقم: ٣٤٠٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثالثًا : هناك كلام في غاية الدقة والجمال لشيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله –، حيث قال: "إِنَّ كُلَّ خَيْرٍ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْقِسْطِ وَالْعَدْلِ، وَكُلَّ شَرٍّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الظُّلْمِ، وَلِهَذَا كَانَ الْعَدْلُ أَمْرًا وَاجِبًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَالظُّلْمُ مُحَرَّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلِكُلِّ أَحَدٍ، فَلَا يَحِلُّ ظُلْمُ أَحَدٍ أَصْلًا سَوَاءٌ كَانَ مُسْلِمًا، أَوْ كَافِرًا، أَوْ كَانَ ظَالِمًا".(١)

إن العدل من ضروريات الحياة الاجتماعية، فلا يمكن أن يعيش الناس، وتسود بينهم المودة والإخاء والرحمة، وبعضهم يشعر بالظلم والقهر على حساب آخرين في نفس المستوى، أو بسبب العصبية القبلية، أو ما شابه ذلك، فقد تجد التفاضل والتمايز بين الأفراد ليس تمايزاً حقيقياً، أو عملياً مبنياً على معايير واضحة وعادلة، ولكن تمايز تمليه العنصرية والعصبية.

إذا شعر بعض أفراد الأسرة، أو المجتمع أن هناك عدم مساواة بينهم في حقوقهم، فسيكون مردوده خطيراً جداً على المجتمع بأكمله، فتنشأ العداوات، والصراعات بين الإخوة داخل الأسرة، أو بين أفراد المجتمع الواحد، ويكون الضحية في كل ذلك المجتمع بأكمله، ويبقى أسيراً لهذه الصراعات، متخلفاً عاجزاً عن تحقيق أي تقدم أو رقي.

فيجب على جميع المسلمين السعي الحثيث، كلٌّ في موقعه وميدانه؛ لتحقيق العدل والمساواة في كل شيء، ويكون شعار الجميع

---

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، فصل ما يتضمنه قوله يا عبادي، ج٤، ص ٩٧.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[1]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى "[2].

(١) سورة النحل، الآية رقم: ٩٠.

(٢) ابن حنبل، المسند، حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٢٣٩١، الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، باب: الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، حديث رقم: ٢٩٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثامنة:
الاهتمام بأمور لا تستحق

نلحظ في بعض المجتمعات الإسلامية زيادة الاهتمام بأمور بأكثر مما تستحقه، ويكون ذلك بالتأكيد على حساب أمور ذات أهمية، وذات تأثير فعّال في تحقيق الخير والمصلحة العامة للفرد والمجتمع والأمة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر: الاهتمام البالغ بكرة القدم، والإنفاق عليها الأموال الطائلة بأكثر مما تستحقه، فنجد الإسراف الملحوظ في الإنفاق عليها سواء على تأسيس الملاعب، أو على اللاعبين الأجانب، أو المحليين، أو المدربين، فانشغل الجميع بها إلّا ما رحم ربي، ناهيك عما أوجدته من عداوات ومشاجرات في الأسرة بين الأخ وأخيه، وبين القريب وقريبه، وبين الصديق وصديقه، وربما بين مدينة وأخرى.

أيضًا هناك الاهتمام بالحفلات والمهرجانات على اختلاف مسمياتها، وإنفاق الأموال الباهظة عليها، وإهدار الأموال العامة في سبيل الإعداد والإخراج لها، وتأسيس القنوات الفضائية الخاصة بالموسيقى والأغاني والأفلام الفاضحة، وجل ما يعرض فيها؛ حب وعشق وغرام ودعوى لنشر الرذيلة، وكل ذلك يدمر الأخلاق والفضيلة وتجر المجتمعات والأمة إلى المصائب والنكبات.

ولو أنفق جزء يسير من هذه الأموال على تأسيس محاضن تربوية للناشئة والشباب، وعلى دور تحفيظ القرآن الكريم، وإقامة

الدورات والندوات والمسابقات الثقافية والعلمية، وإنشاء المصانع المختلفة لتعليم وتدريب بعض الشباب المهن والحرف المختلفة، لكان ذلك نواة صالحة تؤتي أكلها بإذن ربها في رقي الأمة وتقدمها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة:
الأحزاب والجماعات

لقد انتشر في أكثر المجتمعات الإسلامية اليوم تكوين الأحزاب والجماعات، ولاشك أن المجتمع المسلم والأمة الإسلامية وحدة واحدة، وهذه التحزبات والجماعات ذات تأثير سلبي على المجتمع، لأن كل حزب وجماعة في الغالب ينشغل بمصالح حزبه أو جماعته دون النظر إلى المصالح العليا للمجتمع، فيحدث الصراع والتناحر بينهم، ويصبح المجتمع بؤراً من الحقد والكراهية والكيد لرغبة كل فرد، أو حزب بالنصر والغلبة على الآخرين.

إن الاختلاف بين الناس في الأفهام والعقول أمر سائغ ومقبول، بل هو سنة كونية من سنن الله تعالى في البشر(١)، ولكن لا يكون بالتحزب والجماعات والولاء الكامل للحزب أو الجماعة، فقد ذم الله تعالى المشركين في تفرقهم، فقال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢ ﴾(٢)، وقال السعدي - رحمه الله - :" وفي هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقًا كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين في التفرق، بل الدين واحد والرسول واحد والإله واحد"(٣).

---

(١) الحازمي، عبدالرحمن، التربية في القرآن الكريم، مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية، ص ٧٦.

(٢) سورة الروم، الآية رقم: ٣٢.

(٣) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٠٧.

ولاشك أن التحزب والجماعات سواء داخل المجتمع الواحد، أو في صفوف الأمة يساعد أعداء الإسلام على التسلط عليهم؛ إن لم يكن الاستيلاء على بلادهم ومقدراتهم وحتى أفكارهم، وقد نبَّه إلى هذا الملمح ابن تيمية – رحمه الله – بقوله: " وَبِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ أَسْبَابِ تَسْلِيطِ اللهِ التتر عَلَيْهَا كَثْرَةُ التَّفَرُّقِ وَالْفِتَنِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهَا، حَتَّى تَجِدَ الْمُنْتَسِبَ إلَى الشَّافِعِيِّ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ، وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَبِي حَنِيفَةَ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ، وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَحْمَد يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ هَذَا أَوْ هَذَا، وَفِي الْمَغْرِبِ تَجِدُ الْمُنْتَسِبَ إلَى مَالِكٍ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى هَذَا أَوْ هَذَا، وَكُلُّ هَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ الَّذِي نَهَى اللهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَصِّبِينَ بِالْبَاطِلِ الْمُتَّبِعِينَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ الْمُتَّبِعِينَ لِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللهِ مُسْتَحِقُّونَ لِلذَّمِّ وَالْعِقَابِ"(١).

إن من الأسس المهمة لتقدم الأمة وسيرها في ركاب الرقي؛ هو نبذ التحزب والتفرق والسعي إلى الوحدة والاجتماع والاعتصام بحبل الله جميعًا، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(٢) وقوله سبحانه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(٣).

---

(١) ابن تيميه، مجموع الفتاوى،ج٥، ص ١٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم: ٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشنقيطي- رحمه الله -: "إن اختلاف القلوب أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية، لاستلزامه الفشل، وذهاب القوة والدولة"(١).

ينبغي أن يقوم علماء الإسلام المخلصون بإيضاح خطر الأحزاب والجماعات، والتأكيد على أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة واحدة، كلمتهم واحدة ورأيهم وقولهم واحد، وأن أعظم وسيلة لذلك غرس عقيدة توحيد الله تعالى الخالص في النفوس، وترسم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: " تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِى وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ"(٢).

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، ج٣، ص ١٤٠.

(٢) الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم: ٥٢٤٨ ، ج١٢، ص ١٤٥.

الوقفة العاشرة :
تفشي عادات وتقاليد سلبية

إن المتأمل لأوضاع بعض المجتمعات الإسلامية؛ يلحظ شيوع بعض العادات والتقاليد البائدة التي تقف عائقاً في طريق الرقي والتقدم، فمن ذلك: كراهية العمل في الأعمال المهنية؛ كالحدادة، والنجارة، والخبازة، وغيرها، والحرص على أن يكون الأولاد في مجالات علمية كالطب، والهندسة، والحاسب الآلي فقط، أو الرغبة في أن يكون عمله منذ البداية مشرفاً، أو مديراً دون أن يعرف أسرار العمل وظروفه وأحواله.

ولا شك أن هذه نظرة محدودة جداً أوجدتها بعض الأفكار القديمة، والأنماط الثقافية البائدة التي تقلل من العمل المهني، والمخالفة للتوجيهات الإسلامية الذي تحض على العمل في أي مهنة شريفة، وكان أشرف الخلق، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعملون في أعمال مهنية.

فقد كان الأنبياء عليهم السلام أصحاب حرف ومهن، فنوح عليه السلام كان يعمل في النجارة وصناعة السفن، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾،[1] وموسى عليه السلام كان يعمل أجيراً، قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ

(١) سورة هود، الآية رقم: ٣٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾،[1] وداود عليه السلام عمل في الحدادة وصناعة الحديد، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[2].

وكان خاتمهم نبينا ﷺ يحث على العمل والكسب، فقال ﷺ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"،[3] وقال ﷺ: "إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"،[4] وعمل زكريا عليه السلام في النجارة والخشب، وقال ﷺ: "كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا"،[5] وقد عمل رسول الله ﷺ في رعي الغنم، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ، فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ "[6].

---

(١) سورة القصص، الآية رقم: ٢٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٨٠.

(٣) البخاري، صحيح البخاري،كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: ١٩٣٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: ١٩٣١.

(٥) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الفضائل، باب: فضائل زكريا عليه السلام، حديث رقم: ٤٣٨٤.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، حديث رقم:٢١٠٢.

ثم إن الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار والتابعين وكثير من علماء الإسلام كانوا أصحاب مهن وحرف، وكان منهم اللحام، والجزار، والبزاز، والحداد، والخياط، والنساج، والنجار، والحجام.

وهنا : ينبغي على المؤسسات الدعوية والتربوية المختلفة العناية التامة بنبذ هذه العادات السلبية وغيرها من المجتمع، والحرص على توعية عموم المسلمين بأهمية العمل في أي مجال يكون فيه خدمة للمجتمع المسلم والأمة المسلمة، وأن يتعاون في ذلك كافة الأجهزة الحكومية والأهلية بوضع البرامج والمميزات المناسبة لاستقطاب الشباب في الأعمال المهنية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الحادية عشرة:
ضعف المواطنة

يلحظ في بعض المجتمعات ضعف المواطنة الحقة، وللأسف قد ترى شعارات ترفع تنادي بحب الوطن والبذل والتضحية من أجله، ولكن الواقع لا يصدقه، فهو حينئذ حب مزعوم، فمن أحب شيئًا يبذل كل ما عنده لخدمته والرقي به.

ومن القصص الواقعية المؤثرة التي يتداولها المؤلفون في كتبهم، عندما يتحدثون عن تطور اليابان قصة الشاب: "تاكيو اوساهيرا" ودوره المؤثر في النهضة الصناعية في اليابان عندما سافر إلى ألمانيا مبتعثًا في مجال الصناعة، فقال: تحولت إلى عامل ألبس بدلة زرقاء، وأقف صاغراً إلى جانب عامل صهر معادن، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم، حتى كنت أخدمه وقت الأكل، مع أنني من أسرة ساموراي، ولكنني كنت أخدم اليابان، وفي سبيل اليابان يهون كل شيء[1].

ومن أبرز ما يلحظ في المجتمعات الإسلامية مما يؤكد ضعف المواطنة، ما يلي :

- عدم الاهتمام بنظافة الشوارع العامة ورمي المخلفات فيها.
- عدم محاسبة المقصرين، أو حتى الإبلاغ عنهم للجهات المعنية.
- ضعف تأدية العمل واللامبالاة للعمل المسند للموظف.
- ضعف الإبداع والتميز.

(١) الحازمي، عبدالرحمن، هكذا يكون الرقي بالأمة، ص ٧٤-٧٥ .

- ضعف المحافظة على الممتلكات العامة والعناية بها.
- ضعف التعاون مع الجهات المعنية في الأمور التي هي مصلحة الوطن.

إن حب الوطن أمر فطري تميل إليه القلوب السليمة والفطر المستقيمة، بل هو حنين واشتياق ومشاعر لا توصف تجذب الإنسان إلى وطنه الذي تربى فيه وعاش طفولته بكل ما فيها من لهو وأفراح وأتراح، ويكفي أن رسول الله ﷺ حين أخرج مهاجراً إلى المدينة المنورة، حنّ قلبه الشريف ﷺ إلى مسقط رأسه فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَزْوَرَةِ[1] فَقَالَ: "عَلِمْتُ أَنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللهِ وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللهِ وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"[2].

وقد تغنى المهاجرون بمكة المكرمة بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة، فهذا بلال رضي الله عنه يقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَن لَيْلَةً بِفَـخّ وَحَـوْلِي إِذْخِـرٌ وَجَلِيلُ
وَهَـلْ أَرِدَنْ يَـوْمًا مِيَـاهَ مَجِنّةٍ وَهَلْ يَبـدُون لي شامةٌ وطَفيلُ

إن حب الوطن جعل بلالاً رضي الله عنه يعود بخياله إلى مكة، وأن يشعر بحنين إلى أحيائها التي تربى بينها، وقضى شبابه بين

(١) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالزَّايِ، عَلَى وَزْنِ الْقَسْوَرَةِ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ وَبَعْضُهُمْ شَدَّدَهَا، وَالْحَزْوَرَةُ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى التَّلِّ الصَّغِيرِ.

(٢) ابن حنبل، المسند، حديث عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري رضي الله عنه، حديث رقم: ١٧٩٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ربوعها، فتمنى أن يقضي فيها ولو ليلة واحدة، ويمتع ناظريه برؤية جبالها ونباتاتها[1].

فينبغي على أبناء المجتمعات الإسلامية، أن يتجهوا إلى ما فيه خير أوطانهم، فعز الوطن وأمانه، عز وأمان لهم، ويحذرون كل الحذر مما يخل به، وينبغي على العلماء والمفكرين والمصلحين وكافة المؤسسات التربوية؛ وضع البرامج وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل لمناقشة السبل الواقعية الكفيلة بتحقيق العناية التامة بتثقيف وتوعية المواطنين بالحب الحقيقي للوطن.

(٢) الوكيل، محمد السيد، الهجرة النبوية، دراسة وتحليل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٤)، موقع الجامعة على الإنترنت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس
وقفات ثقافية وفكرية

هناك مجموعة من الملحوظات التي أَلِفها بعض الناس في بعض المجتمعات الإسلامية، وأصبحت نمط حياة، ومن الصعوبة بمكان التخلي عنها في الوقت الحاضر لكونها رسخت في قلوب ووجدان الكثير من أفراد المجتمع، إلا إذا كانت هناك عزيمة وإصرار وبرامج تربوية متنوعة لبيان ضررها على الفرد والمجتمع والأمة، ويمكن عرض هذه الملحوظات فيما يلي :

الأولى : ضعف العلاقة الصحيحة بين المسؤول وعامة الناس.

الثانية : الكلام في المجالس بدون فائدة.

الثالثة : حب الفوضى وضعف الالتزام بالنظام.

الرابعة : تثبيط عزائم المتفوقين.

الخامسة : ضعف احترام الوقت.

السادسة : التمجيد الزائد وتضخيم الأمور.

السابعة : معالجة المشكلات بتهوين أو مبالغة.

الثامنة : الاهتمام بالشكل دون المضمون.

التاسعة : ضعف مراعاة فقه الأولويات.

العاشرة : فهم الأمور بشكل معكوس.

الحادي عشر : إشغال الناس بأمور شبعت بحثًا.

الثانية عشر: النظر إلى الخلف والتغني بالأمجاد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الأولى:

ضعف العلاقة الصحيحة بين المسؤول و عامة الناس

هناك ظاهرة عجيبة وغريبة في العلاقة بين المسؤول وعامة الناس في بعض المجتمعات الإسلامية، وهي علاقة أراها مخالفة للعلاقة الشرعية التي ينبغي أن تكون بينهما، ومن صور هذه العلاقة السلبية، ما يلي :

أولاً: التمجيد والإطراء لكل أعماله، سواء كانت خطأً أم صواباً.

ثانياً: التزلف له بجميع الوسائل الممكنة، سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة، المهم الحصول على رضاه.

ثالثاً: الاحترام والتقدير للمكانة الوظيفية دون النظر والاعتبار للمكانة الشخصية، ولذلك فإن العلاقة بينه وبين الآخرين تنتهي بانتهاء مهامه الوظيفية.

رابعاً: تقوم العلاقة فقط على تحقيق المصالح الخاصة، وبانتهائها تنتهي هذه العلاقة.

خامساً: التغاضي عن القصور والأخطاء من قبل المسؤول بحجة الخوف من بطشه وأذاه.

إن هذه العلاقة السلبية جعلت بعض المسؤولين يظن أنه وحيد زمانه عندما يرى هذا الإقبال عليه والمديح المزيف، وبالتالي تجده يحاول أن يستغل مكانة الوظيفة لمصالحه الخاصة دون النظر إلى تقديم أعمال متطورة وراقية بجهازه الإداري ولخدمة المصلحة العامة.

وفي يقيني أيضـاً أن هذه العلاقة القائمة بهذا المستوى السلبي لا تحقق النجاحات المطلوبة، وقد ساعد على وجودها بهذا الشكل ضعف الرقابة المباشرة على المسؤول من قبل الجهات المعنية لمعرفة كفاءته وحسن إدارته، وضعف معالجة ما قد يحدث لديه من قصور وأخطاء.

لقد وضعت الشريعة الإسلامية توجيهات عامة تحكم العلاقات بين أفراد المجتمع، ومن أهمها: النصيحة، فَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ، قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.(١)

والنصح للمسؤول، يكون بالعمل معه بإخلاص وتفان وصدق في الأقوال والأفعال، أما غير ذلك فتكون علاقة وهمية تهدم ولا تبني، وتضر ولا تنفع، وتأثيراتها السلبية على المجتمع والأمة كبيرة جداً.

ولذلك، فتكون معالجة هذا الموضوع على النحو الآتي :

الأول : جانب تربوي: تقوم به وسائل التربية كلها : الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام ببيان العلاقة الصحيحة التي يجب أن تحكم علاقات الناس، ومن ضمنها علاقة المسؤول مع من ولي أمره، وفي مقدمتها الصدق، والتآلف، والنصيحة.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الإيمان ، باب: إن الدين النصيحة، حديث رقم: ٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثاني : جانب إداري: تقوم به الإدارة العامة العليا في المجتمع، ويهتم بالدرجة الأولى بمتابعة وضع المسؤولين في مناصبهم بشكل دقيق، ومعالجة السلبيات التي قد تظهر في سوء الإدارة أولاً بأول بأحدث الطرق الإدارية المناسبة.

الثالث : جانب وقائي: يهتم بحسن اختيار المسؤول قبل تعيينه، بوضع معايير واضحة ومحددة مبنية على أرقى الأساليب الإدارية الحديثة، وبعيدة عن الاجتهادات الفردية والمحسوبيات.

الوقفة الثانية:
الكلام في المجالس بدون فائدة

إن الكثير من المجالس العامة في المجتمعات الإسلامية إلا ما رحم ربي؛ كلام لا يسمن ولا يغني من جوع، وهذا مشاهد ومعروف، فتجد مثلاً : الحديث عن مباريات كرة القدم، أو الحديث عن تحليلات سياسية فارغة المحتوى والمضمون ربما يكون بعضها مثيراً للفتن داخل المجتمع، أو حكايات وأحلام عجيبة وغريبة عبارة عن أوهام وخرافات، أو غيبة، ونميمة، وتندر، وسخرية بالآخرين.

وقد نظمت الشريعة الإسلامية أقوال الإنسان وأفعاله، فمن ذلك:

أولاً : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ "(١).

ثانياً : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ "(٢).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم: ٩.

(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه،كتاب: الفتن، باب:كف اللسان في الفتنة، حديث رقم: ٣٩٦٦، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، حديث رقم: ٣٩٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الإسلام يُرَغِّب في المزاح والترويح لإدخال السرور على القلب، فالقلوب إذا كلَّتْ عميت، والمسلم بحاجة إلى تجديد نشاطه، ليكون دافعًا له لقوة العطاء في كل شؤون حياته، وقد كان الرسول ﷺ يمازح أصحابه -رضوان الله عليهم - ولا يقول إلا حقًا، فَعَن ابنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "إِنِّي لأَمْزَحُ ، وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا "(١).

وقد قال النووي - رحمه الله - قال العلماء رحمهم الله: "إن المزاح المنهي عنه هو الذى فيه إفراط ويداوم عليه، لأنه يورث قسوة القلب ويشغل عن ذكر اللّه ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، وما سلم من ذلك فلا مانع منه، فقد كان الرسول ﷺ يفعله نادراً للمصلحة وتطييب النفس والمؤانسة"(٢).

ومن المناسب الإشارة إلى بعض التوجيهات المهمة في إعمار هذه المجالس بالخير والفائدة، ومنها:

أولاً : أن تُحصن بشيء من ذكر الله تعالى، لقول رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ، فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ مَجْلِسُهُمْ تِرَةً(٣) عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٤).

---

(١) الطبراني، المعجم الصغير، باب: من اسمه محمد، حديث رقم: ٧٨٠، وصححه الألباني في تعليقه على المعجم الصغير برقم: ٤٢٥٩.

(٢) النووي، الأذكار، ج ١، ص ٣٢٦.

(٣) بفتح المثناة الفوقية والراء أي : نقصاً وتبعة وحسرة وندامة.

(٤) ابن حنبل، المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: ٩٣٨٨، وصححه الألباني في تعليقه على المعجم الصغير برقم: ١٠٤٤٣.

ثانياً : أن يكون الكلام نافعاً ومفيداً، وعلى درجة عالية من الثقافة يخدم مصلحة الفرد والمجتمع والأمة، سواء قضايا اجتماعية، أو اقتصادية، أو تعليمية، أو إعلامية كل بحسب تخصصه.

ثالثاً : أن تخلو من المعاصي والذنوب جميعها.

رابعاً : الحرص على كفارة المجلس، قال الألباني- رحمه الله: وقد جاء فيه عدة أحاديث أتمها: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَ كالطَّابَعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ، كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ "[1].

(١) الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: ١٥٦٥، الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثالثة:

حب الفوضى وضعف الالتزام بالنظام

يغلب على بعض المجتمعات الإسلامية الميل إلى حب الفوضى، وضعف حب النظام والالتزام به، وهذا مشاهد وملموس، على عكس الدول التي توصف بالمتقدمة يُبهرك فيها التزام الجميع بالنظام صغاراً وكباراً دون استثناء، ولقد أصبح النظام سمة بارزة لهذه الدول على العكس تماماً من المجتمعات الإسلامية.

إن المجتمعات الإسلامية يفترض أن تكون على درجة عالية من الكمال في التنظيم والدقة وحب النظام؛ لأن شريعتهم جاءت بالدعوة إلى الإحسان في كل شيء، والالتزام بالآداب والأخلاق الفاضلة والتي أنموذجها نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، فقد وصفه الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1].

ومن أبرز مظاهر الفوضى وضعف حب النظام والالتزام:

١- الفوضى في قيادة السيارات وعدم الالتزام بأنظمة المرور.

٢- الاستعجال وعدم الانتظار في الصفوف لقضاء بعض الحاجات، فالكل يريد أن يكون هو الأول ولا يهمه من أتى قبله.

---

(١) سورة القلم، آية رقم: ٤.

٣- الفوضى في الأعمال المنزلية، والتعامل مع الأسرة، فلا يوجد في الغالب ترتيب ولا نظام.
٤- الفوضى في الإنفاق المالي إلى حد الإسراف، فلا توجد ضوابط ولا وعي، أو إدراك.
٥- الفوضى في تحديد المواعيد وعدم الالتزام بها.

إن الترتيب والنظام في كل شيء يجعل الحياة أكثر مرونة، وأكثر إنسيابية، وأكثر راحة واطمئناناً وسعادة، ولكن المؤسف حقاً إن بعض الناس لا يروق له ذلك، فيميل إلى الفوضى وكسر حاجز الأنظمة والتعليمات، وإذا أردت أن توضح له تصرفاته تسمع منه العجب العجاب، فيقول : وأنت مالك علاقة لا تدخل نفسك في شيء ما يخصك !! كل الناس هذه حالها، أو يرى نفسه أن له مكانة اجتماعية، أو منزلة علمية تؤهله معها أن يعمل ما يشاء، والواجب أن يكون هو أول الملتزمين بذلك !!

ولا شك أن هؤلاء الناس تأثيرهم سلبي على طريق الرقي، ذلك لأن الرقي بالمجتمعات بحاجة إلى رجال يحسنون التعامل المنظم وفق تخطيط، ووفق رؤى علمية، وقبل هذا وذاك على قدر من الأخلاق يحسنون الأدب، والتعامل مع الآخرين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة:
تثبيط عزائم المتفوقين

قدُيلحظ في بعض المجتمعات الإسلامية أناس إذا شاهدوا غيرهم أبدع وتميز وتفوق في بعض المجالات أو التخصصات، سارعوا من أول وهلة إلى النقد اللاذع، وتثبيط الهمم والعزائم، ورددوا عبارات الإحباط، مثل: " مسوي فيها مبتكر، أو مسوي إنه صاحب أفكار، أو نيته يريد يلفت النظر، أو ما شابه ذلك".

حقيقة يشعر الإنسان العاقل بالحزن والأسى عندما يرى بعض هذه المفاهيم والأساليب المثبطة للهمم منتشرة بين الناس، وعلى كثير من المستويات، فإن الشخص المتميز، أو الذي قد يكون لديه بعض الأفكار والرؤى الجديدة يخشى من أقرانه، أو ممن حوله أن يكون موضع انتقاد وتندر وسخرية !!

فكم سمعنا ورأينا بعض الناس ممن حباهم الله قدرات متميزة ومبدعة، ولكن بعد مدة من الزمن تلاشت هذه الإبداعات والقدرات، ومن أهم الأسباب؛ أسلوب التثبيط والنقد اللاذع، أو السخرية، وقليل من يجد التشجيع في البداية، ويشق طريقه نحو الإبداع والتفوق.

وهناك بعض القصص لأناس أبدعوا ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من تفوق وتميز، ولكن تجده يتذكر بداياته فيقول: من أبرز الصعوبات التي واجهتني في طريقي التثبيط والنقد وعدم التشجيع لكل جديد.

ولاشك أن هذا الأسلوب الشائع بين بعض الناس يؤخر ركب التقدم والرقي، ويجب أن تتوفر محاضن تربوية مشجعة ومحفزة لكل من لديه بوادر إبداع وتفوق وتميز، وأن تعتني المؤسسات التربوية المعنية بذلك اعتناء كبيراً ابتداء من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الخامسة:
ضعف احترام الوقت

إن ضعف احترام الوقت سلبية ملحوظة في بعض المجتمعات الإسلامية، وفي أكثر المستويات، والسمة الغالبة هي ضعف الانضباط بالمواعيد، وإن حدث شيء من الضبط للمواعيد عَدّ الناس هذا أمراً غريباً، وكان موضع تعجب !! وقد يُنسب عند التأكيد على ضبط المواعيد أن يكون هذا الموعد مثل موعد الإنجليز أو ما شابه ذلك، ونسوا أن دينهم وشريعتهم تؤكد على ذلك أشد التأكيد !!

وإذا أراد أي إنسان تنظيم وقته في كافة شؤون حياته، فإنه يصطدم بالواقع الاجتماعي، فيصبح شاذًّا في المجتمع، وقد يُنسب إليه نقد لاذع بأنه إنسان متأخر ولا يساير التحضر، وكأني به يغرد في سرب، والآخرون يغردون في سرب آخر.

وقد تجد كثيراً من الناس يردد أنه ليس لديه وقت، فالمشاغل كثيرة ومتعددة، فهذا كلام في الغالب فيه مبالغة !! والملاحظ أن كثيراً من الأوقات تذهب هدراً، المهم نحتاج إلى شيء من التنظيم والترتيب لأعمالنا وأوقاتنا مع شيء من الجدية وحسن الضبط، وسترى أن الوقت كاف.

وقد قال يحيى بن هبيرة الوزير:

والوقتُ أَنْفسُ ما عُنيتَ بحفظهِ ... وأراهُ أسهلَ ما عليكَ يضيعُ

إن كثيراً من السلف الصالح ليس لديهم الوسائل والإمكانات التي توافرت في عصرنا، ومع هذا تجدهم برعوا وأنتجوا وتفوقوا على غيرهم، بل أن بعض السلف من توفي وعمره لم يناهز الخامسة والأربعين، وتجده قدم إنتاجاً علمياً فريداً نتفيأ ظلاله الوارفة حتى يومنا هذا.

إن أعظم أسلوب لترتيب الأوقات في حياة المسلم هو الاستفادة من أوقات الصلوات الخمس، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾[1] وجعلها محور تنظيم كل شؤونه : أعماله العامة والخاصة، اجتماعاته، مأكله، نومه، يقظته، فمن استطاع أن ينام مبكراً، ويستيقظ مع صلاة الفجر فقد أعطى جسمه راحة كافية، ثم قام بأداء أعماله بعد صلاة الفجر مباشرة، فهناك وقت طويل حتى دخول صلاة الظهر يصل إلى ست، أو سبع ساعات تقريباً، فالجسم والعقل في هذه المدة قد بلغ مداه من النشاط، فأي عمل مهما بلغ يتم إنجازه بعون الله.

إن البكور أفضل وقت، ولكن للأسف المجتمعات المسلمة غير حريصة عليه، ففي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ[2].

---

(١) سورة النساء، آية رقم: ١٠٣.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: في الابتكار في السفر، حديث رقم: ٢٢٣٩، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود حديث رقم: ٢٦٠٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة السادسة:

التمجيد الزائد وتضخيم الأمور

يشاع في الكثير من المجتمعات الإسلامية التمجيد والتفخيم الزائد عن حده للأشخاص، أو للمؤسسات والشركات، فقد يُطلق عليهم ألقاب كبيرة جداً، وهي في الغالب غير مستحقة، ومبالغ فيها كثيراً، أو تجد إطلاق أوصاف على أعمال متوسطة، أو عادية بأوصاف أنها أسطورية، وتاريخية ولم يسبق له مثيل في الماضي.

ولا يعترض أي منصف على إعطاء أوصاف مناسبة للأشخاص، أو للمؤسسات والشركات، أو للأعمال المنجزة وفيها نفع كبير للأمة، ولكن المقصود هو المديح والإطراء الزائد عن حده، الذي تشمئز منه النفوس والعقول السليمة، أما من كان لديه خلل في الفكر، وغبش في الرؤية، فقد يرى سلوته وبغيته في هذا الأسلوب.

وقد ورد في الحديث الشريف عَنْ هَمَّامِ بنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْه، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُم الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِم التُّرَابَ"(١).

---

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب: الزهد والرقائق، باب: النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح، حديث رقم: ٥٣٢٣.

والرسول صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، أثنى عليه ربه في كمال أخلاقه ورحمته وشفقته بأمته، ومع هذا كله، فقد جاء في الحديث الشريف أنه قال ﷺ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَت النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ "(١).

إن هذا التمجيد أو المبالغة في وصف الأشياء يعكس سلبيات كثيرة جداً على رقي الأمة وتقدمها، فمن ذلك الاعتقاد في أشخاص بأنهم أصحاب فكر وحكمة ورؤى ثاقبة، فقد يؤخذ بآرائهم في قضايا مصيرية على أنها مسلمات، ثم تكون سبباً لمصائب وطوام يصعب معالجتها، أما التمجيد والمبالغة في وصف الأشياء فيكون باعثاً على الفخر والاعتزاز بأمور أقل مما تستحق بكثير، فيكون موضع سخرية وتندر أمام الآخرين، فالأولى أن نضع الأمور في نصابها ومكانها المناسب، وندعها تتحدث عن نفسها دون مبالغة، فالناس لهم أفهام ولهم سمع وبصر ولهم قدرة على التمييز.

(١) البخاري، صحيح البخاري،كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله : {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا }، حديث رقم: ٣١٨٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة السابعة:
معالجة المشكلات بتهوين أو مبالغة

إن الكثير من القضايا والمشكلات في بعض المجتمعات الإسلامية بين إفراط وتفريط، فإما أن تتم معالجتها بسطحية ورؤية محدودة، أو تكون معالجتها بتضخيم ومبالغة في تأثيرها، وكلا الأمرين ذميمان، لأنهما يقدمان نتائج غير دقيقة فتسبب ضياعاً في الأموال والجهود وتأخر في التنمية والرقي على مستوى الأفراد، أو الجماعات، أو المؤسسات الخاصة والعامة، ويجب أن تكون معالجة القضايا والمشكلات بخاصة وكافة شؤون الحياة بعامة بتوسط واعتدال.

قد يكون الكثير من مشكلاتنا في المجتمعات الإسلامية بسبب سطحية المعالجة، فهذا الفكر وهذه النظرة الضيقة تؤخر ولا تقدم تهدم ولا تبني، فيجب أن يكون هناك نظر عميق ورؤية مستقبلية وحكمة في معالجة القضايا والمشكلات، وهذا يتطلب تدريباً عالياً، وبيئات علمية وتربوية وثقافية متقدمة حتى يستطيع الإنسان أن ينمو فكره ويتطور، فَيُحَلِّلْ ويناقش، ويضع الحلول بشكل واقعي، ومنطقي أقرب للصواب بعون الله وتوفيقه.

ومن الأهمية البالغة الاهتمام بوضع معايير معينة، والبحث الجاد بموضوعية تامة لأناس متميزين حباهم الله تعالى بنعمة التأني والنظر في مآلات الأمور قبل الحكم السريع عليها، ويبحث عن آليات معينة للاستفادة منهم في كافة التخصصات، وبهذا نصل إن شاء الله إلى المعالجة المناسبة للقضايا والمشكلات دون تهوين أو مبالغة.

الوقفة الثامنة:
الاهتمام بالشكل دون المضمون

يغلب على بعض المجتمعات الإسلامية الاهتمام بالشكل على حساب المضمون، وهذا الاهتمام لا يكون له التأثير الفعّال، ولا يفيد كثيراً في الحياة، لأنه؛ اهتمام زائف ما يلبث أن يزول.

ومن الأمثلة على ذلك، ترى في بعض الأعمال العامة والخاصة عناية بعض الناس في إظهار هذه الأعمال وتنميقها وتحسينها، وهي لا تستحق كل هذا الإظهار من أجل لفت الأنظار، وهي ليست ذات تأثير حقيقي في تقدم الأمة ورقيها.

ومن الأمثلة الشخصية؛ من يرغب في الزواج يبحث عن الشكل ولا يفكر في المضمون، وهذا بخلاف التوجيه النبوي الوارد في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ، لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ "[1].

ونتيجة لعدم التزام البعض والاهتمام بهذا التوجيه العظيم، فقد تحدث إشكالات كبيرة داخل الأسرة، وربما تكون سببًا في تشتتها وضياعها، وينعكس ذلك بشكل سلبي على المجتمع والأمة بأسرها.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري،كاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين وقوله : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}، حديث رقم: ٤٧٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يؤكد اهتمام الشريعة الإسلامية بالجوهر دون الشكل ما جاء في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.(١)

ينبغي أن نفكر بطريقة أكثر عملية في حياتنا، فالشكل الخارجي للأشياء يزول بعد فترة من الزمن، فالجمال زائل، والديكورات الخارجية للأعمال زائلة، والمظاهر البراقة زائلة، ولا يبقى إلا الأصل، فهو الذي يجب أن تتوجه له المقاصد، وتبذل من أجله الأوقات والأموال، وبهذا نسهم في تقدم الأمة ورقيها.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم: ٤٦٥١.

الوقفة التاسعة:
ضعف مراعاة فقه الأولويات

يحتاج الكثير من الناس، وبعض المجتمعات الإسلامية للتعرف على فقه الأوليات في معالجة المشكلات والقضايا، أو عند التخطيط والتطوير والتجديد، فأي شيء يقدم، وأي شيء يؤخر، الحلول كثيرة، والخطوات والمراحل كثيرة، والآمال والطموحات متعددة ومتنوعة، ولكن الأهم كيف تكون البداية ؟ وكيف الأخذ بالأهم قبل المهم؟

هذا الموضوع على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة، فيجب أن يُعتنى به فلا تترك الأمور دون عناية ودراسة واهتمام، فيتم حصر المشكلات والقضايا الأساسية والآمال والطموحات، ويتم العمل على ترتيبها بحكمة وعقلية واعية وفق أهميتها، لأنه قد يتم البدء بأمور ليست ذات أهمية في الوقت الحاضر، فيكون فيها خطورة على الفرد والمجتمع، ويتسبب في تراجع الأمة وتخلفها.

ومن الأمثلة الواقعية في حياة الناس من ينفق أمواله أولاً بأول، ولا يدخر منها شيئًا البتة، فتجده يسافر شرقًا وغربـًا، ويأكل ويشرب ويلبس بدون حساب، ويتجاهل الأمور المهمة في حياته وأولها حُسن اختيار الزوجة، ثم العناية بتربية أولاده، ومن ثم توفير السكن المناسب لأسرته، فتجد هؤلاء الصنف من الناس قد أمضوا عشرات السنين، وتنقلوا بين البلدان شرقها وغربها وأكل ألذ المأكولات في أشهر المطاعم في الداخل والخارج، ولكن بعد مرور السنين تجده قد أضاع نفسه وأهله وأولاده وماله، فيندم ويتحسر ولا ينفع الندم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيجب أن يحرص الأفراد والمنظمات والهيئات على ترتيب وتنظيم أعمالهم وأوقاتهم، ويقدمون الأهم فالمهم، وفق رؤية علمية واضحة، ولا شك أن ذلك يحتاج بعد توفيق الله تعالى إلى مراعاة بعض الجوانب، منها :

١- العناية بوضع معايير لاختيار أفضل الكفاءات الإدارية، يمتلكون سعة أفق وبعد نظر وحكمة في معالجة القضايا والمشكلات.

٢- القيام بدراسات مستفيضة للواقع والقضايا والمشكلات، ومعرفة آثارها وخطورتها وما يجب تقديمه، وما يمكن تأخيره.

٣- الاستفادة مما توصل إليه الآخرون في المجتمعات الأخرى المتشابهة في الثقافة، والبيئة، والتوجهات الفكرية والسياسية والتطلعات والآمال.

٤- الاهتمام بالزيارات الميدانية، والدورات التدريبية وورش العمل لتطوير القدرات الإدارية، لمعرفة الجديد في العلوم الإدارية والتخطيط والتطوير.

الوقفة العاشرة :

فهم الأمور بشكل معكوس

إن بعض الناس يفهم الأمور معكوسة ومغلوطة، ومنطقه غالبـًا بخلاف البشر، والطامة أن يرى كلامه هو الصحيح وغيره هو الخطأ، وهذه النوعية من البشر إذا كانوا قاصرين على أنفسهم في قراراتهم وأفهامهم فلا بأس من ذلك، ولكن المشكلة الكبرى إذا كانوا يتولون قيادة ودفة أمور العباد، فهذا الخطر، وهذا الضرر الذي قد يتسبب في تأخر الأمة وتخلفها.

قال المتنبي :

وكمْ مِنْ عائِبٍ قَولاً صَحيحـًا وَآفَتُهُ منَ الفَهـمِ السَّقيمِ

ولا شك أن المصيبة والطامة العظمى عندما تكون في فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وفهم الأنظمة والقوانين التي ترسم حياة الأمة، فيكون وقعها وخطرها أكبر وأعظم، ولذلك حذر العلماء من أصحاب الفهم السقيم المغلوط في فهم الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

ونتج عن هذا الفهم المغلوط والاعتقاد المعكوس خلل كبير وفساد خطير، وكان سببـًا للتفرق، والتشرذم، والاختلاف، وأصبح المتمسك بالكتاب، والسنة، والإجماع هو المنبوذ المنفرد، والذي يكون على ما عليه العامة مهما كانت مخالفته للأصول هو المرضي عنه والمرجى للقيادة، والتدريس، والفتوى، والاستشارة[1].

---

(١) الشحود، علي بن نايف، موسوعة الخطب والدروس، ص ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال سلمان العودة: "ثمة أزمة يعانيها فئام من الناس تستعصي إفرازاتها أحياناً على الحل، أو حتى التدارك، تلك هي أزمة الفهم؛ إن الفهم من أجلّ نعم الله تعالى على عباده، فإن شاركه حسن القصد كان هو الغاية، فبه يأمن الإنسان بُنيات الطريق، ويهتدي إلى أصحاب الصراط المستقيم؛ الفهم توفيق الله عز وجل لعبده، وهو نور يميّز به الفاسد من الصحيح، والحق من الباطل، والغي من الرشاد، والناس متفاوتون في درجات الفهم، ومراتبهم في ذلك بعدد أنفاسهم وبما لا يحصيه إلا الله تعالى، إذ لو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء والفقهاء في العلم، وما كان للفهم خِصّيصة يمدح بها صاحبها، أو تذكر في موضع الثناء"(١).

إن الواجب على الناس عموماً، وبخاصة من ولاهم الله تعالى أمراً من أمور المسلمين أن يعتنوا اعتناء كبيراً بالاستشارة في أمورهم، ومن لا يعرف يسأل ويتعلم من غيره، ويستخير الله تعالى، ويتقيه، فتقوى الله تعالى مفتاح العلم الصحيح قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٢٨٢﴾،(٢) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾،(٣) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾.(٤)

---

(١) العودة، سلمان، أزمة فهم، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.

(٢) سورة البقرة، آية رقم: ٢٨٢.

(٣) سورة الأنفال، آية رقم: ٢٩.

(٤) سورة الطلاق، آية رقم: ٤.

الوقفة الحادية عشرة :
إشغال الناس بأمور شبعت بحثاً

يلاحظ في بعض المجتمعات الإسلامية تناول موضوعات وقضايا قد شبعت بحثًا وتحليلاً، وأصبح الكبير والصغير والجاهل يعرف رأي الشرع فيها، وربما يعرف أقوال أئمة العلم المختلفة بشأنها، وفي إعادة طرح هذه القضايا ومناقشتها من جديد إشغال للناس، وإثارة وتشويش، والواقع أنها لا تقدم جديداً، ولا تفيد الأمة في تقدمها ورقيها.

ولا شك أنه قد يكون هناك موضوعات ذات أهمية تحتاج إلى تذكير الناس بها بين الفينة والأخرى، وهي قد شبعت بحثًا، ولكن فرق بين هذا وذاك، ومن أهم هذه الموضوعات العناية بتقوى الله تعالى، وإتباع أوامره واجتناب نواهيه، والعناية بتوحيد الله تعالى، وما ينقص كماله من الأقوال والأفعال قليلها وكثيرها.

ولكن المقصود هو الموضوعات والقضايا التي تطرح بين الفينة والأخرى كقضية الحجاب، وقضية سماع الموسيقى والأغاني، وقضية قيادة المرأة للسيارة، وإرضاع الكبير، والتقريب بين السنة والشيعة، فليس هناك جدوى من تكرارها وتناولها، والمفروض التفرغ لما هو أهم وأنفع في تطور المجتمع ورقيه.

وقد يقول قائلهم أن حرية الفكر والرأي مكفولة في الإسلام، فلا تحجروا علينا، وأقول: أن هؤلاء يمتلكون جرأة غريبة في المناقشة والحوار، ولذلك يجب احتواؤهم، وعدم التصادم معهم، والعناية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التامة باختيار بعض العلماء وطلاب العلم المتميزين لمحاورتهم ومناقشتهم وإقناعهم، مع الاهتمام بسن أنظمة ولوائح مناسبة تحدد مسار الموضوعات والقضايا التي يجب أن تطرح في المجتمع، وفي حالة مخالفتها وتجاهلها تكون هناك عقوبات مناسبة لإيقاف كل متجاوز عند حده.

الوقفة الثانية عشرة:
النظر إلى الخلف والتغني بالأمجاد

إن الأمة الإسلامية بحمد الله تعالى ذات أمجاد وحضارة تميزت عن الكثير من الحضارات السابقة واللاحقة بأصولها الشرعية العظيمة، وإبداعاتها المتميزة في شتى العلوم والمخترعات التي لها تأثيرها المعترف به إلى يومنا الحاضر.

ولكن المشكلة أن الكثير منا ما برح يتغنى بهذه الأمجاد والحضارة والإبداعات، وترك العمل الجاد المثمر ولم يكن له أسوة بأسلافه الذين اجتهدوا وعملوا وثابروا، حتى وصلوا إلى مخترعات وعلوم ومعارف جديدة.

إن الحقيقة التي يجب أن يعرفها هؤلاء أن هذا تاريخ قد مضى، ونتعامل معه على هذا الأساس، وممكن الاستفادة منه في حدود أخذ الدروس والعبر، ولكن لا يمكن أن نطور مجتمعاتنا الإسلامية ونرقى بها بالتمجيد الفارغ من محتوى العمل والاجتهاد، لأن النظر إلى الخلف في كل وقت، والتشبث به، وسيطرته على كل مشاعرنا يعزز تأخرنا، وتخلفنا، وبقاءنا في الوراء، والأمم تتقدم وتنطلق إلى مسافات أبعد، وأبعد، فيكون من الصعوبة، بل ومن المستحيل الوصول إليهم إذا بقينا على هذه الحال.

"إن من الواجب على المجتمعات الإسلامية اليوم أن تسير في خطين متوازيين، أن تعرف للأسلاف ممن برعوا في شتى العلوم المدنية حقهم في الإجلال، والتقدير اللائق بهم، وأن تحرص على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل الجاد، والاجتهاد، والعزيمة لمواصلة المسير نحو تحقيق التقدم والرقي اللائق بمكانتها، وخيريتها التي أرادها الله تعالى لها كآخر الأمم[1] ".

(١) الحازمي، عبد الرحمن، هكذا يكون الرقي بالأمة، ص ٧٦ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل السادس
وقفات شخصية

هناك ملحوظات فردية وشخصية، نابعة من داخل الفرد نفسه، وإمكان الإنسان العاقل التفطن لها، ويعمل جاهداً على التخلي عنها، ولكن بعض الناس يعيشها واقعًا، ولا يشعر بخطرها جهلاً أو غفلة منه، فيلحق الضرر بنفسه وبمجتمعه وبأمته، ناهيك عن الأثر السلبي في تقدم الأمة ورقيها.

ويمكن عرض هذه الملحوظات فيما يلي :

الأولى : حب الذات.

الثانية : تناول قضايا مهمة دون تأهيل.

الثالثة : حب التشفي والانتقام.

الرابعة : المطالبة بالحقوق وإهمال أداء الواجبات.

الخامسة : تحقيق الأهداف بوسائل غير مشروعة.

السادسة : الغموض وعدم الصدق في التعامل.

السابعة : العزوف عن طلب العلم والقراءة.

الثامنة: الجمود وعدم قبول الرأي الآخر أو التساهل المفرط.

التاسعة: الإعجاب بالرأي وعدم الاعتراف بالخطأ.

العاشرة: التلبُس بزي ليس له وأخذ شيء ليس ملكه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الأولى:
حب الذات

هناك بعض الناس تصدر منهم سلوكيات غريبة للغاية، كأنه يعيش في عالم وحده، كل ما فيه ملكه، وليس لأحد فيه شيء البتة، ولذلك تجده دائمًا :

- يعطي لنفسه الأولوية والحق في كل شيء دون غيره، ودون مراعاة لآداب أو أخلاق أو نظام.
- لو تمكن من شيء قبل غيره يستأثر به كاملاً أو ينال منه نصيب الأسد، ولا يفكر في غيره البتة.

ولا شك أن هذه الأنانية ممقوتة شرعًا وعرفًا وأدبًا وعقلاً، وستؤدي بدون شك إلى سلبيات قد تؤثر على تأخر الأمة ورقيها من حيث إذكاء روح العداء بين الناس، وقد يصل الواحد من هؤلاء إلى إشغال الجهات والسلطات المعنية بأمور تافهة، وكان الأولى أن يبعد المسلم نفسه عنها، وينشغل بالنافع المفيد، ويترك الجهات المعنية لرعاية المصالح العليا والمهمة التي تفيد الأمة وتحفظها.

ولقد ذكر محمد الغزالي -رحمه الله- واصفًا حال هؤلاء الناس قائلاً: إنك ترى طغيان الذات كامنًا وراء الكثير من الأعمال والأحوال، والاضطراب الاجتماعى الذى نعانيه إنما ينبع من هذه العين الحمئة، فإن فقدان التعاون، وقلة الاكتراث بشؤون الجماعة، وتأخير الاهتمام بالبلد الذى نحيا فيه والأمة التي نرتبط بها والرسالة

التي ننتسب إليها، كل ذلك أمارة على طغيان الذات وضعف اليقين، وقد وصف الله عز وجل المنسحبين من معركة أحد وصفاً يكشف عن داء الأنانية المتغلغل في نفوسهم فقال: ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ (١) (٢).

قال مشعل الفلاحي: "إن الأثرة وحب الذات باتت تكتب أسطرها في حياة كثير من الناس، ونسينا أو نسي بعضنا أن أهداف الحياة أكبر من أن يعيش الإنسان فيها لذاته أو لأسرته فقط، وإنما ينتظره دور أوسع، يتجاوز فيه محيط الذات والأسرة إلى محيط المجتمع والأمة، إن المسلم أيًا كان سواء في المجتمع الذي نعيش فيه، أو في أطراف الدنيا هم إخوانك، يجمعنا جميعاً شعار التوحيد، وتؤلف بين قلوبنا رسالة الإسلام، وهذا يعني أن نمد لكل هؤلاء يد المعروف والإخاء، وأن نحي فيما بيننا روح التناصر والتآزر" (٣).

وفي الحقيقة أن الناس ليسوا ملائكة، وقد تطغى الأنا أحياناً، ولكن المقصود هو التوازن والاعتدال بين حب الذات وحب الخير للآخرين، وقد جاء في الحديث الشريف أن حب الخير للناس من الإيمان، ومفهوم المخالفة أن ضعف حب الخير للناس من نقص

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم: ١٥٤.

(٢) الغزالي، محمد، جدد حياتك، دار نهضة مصر، ص ١٤٠.

(٣) الفلاحي، مشعل، اللطائف الروحية في الدروس الرمضانية، ص ٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيمان، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (١).

وقد امتدح الله تعالى الأنصار في محبتهم للمهاجرين ومؤاخاتهم وإيثارهم على أنفسهم، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ (٢).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: مِن الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، حديث رقم: ١٢.

(٢) سورة الحشر، آية رقم: ٩.

الوقفة الثانية :
تناول قضايا مهمة دون تأهيل

يخوض البعض في أمور وقضايا اجتماعية وشرعية وسياسية ذات أبعاد خطيرة، وعلى جانب كبير من الأهمية، وهو ليس لديه التأهيل المناسب، أو الرؤية السليمة لمعالجة ذلك، وهذا يُلحظ في الساحة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام المختلفة وخصوصاً الإعلام الجديد، أو في المجالس العامة والخاصة، أو غير ذلك، وهذا يجعل المشكلة، أو القضية المطروحة تتشعب، وتصبح أكثر صعوبة، وربما تكون لها أبعاد وردود أفعال غير جيدة، تؤثر سلباً على المجتمع.

فهناك أمثلة كثيرة جداً وفي مختلف القضايا والتخصصات، فعلى سبيل المثال : قضية الأسهم والحكم الشرعي في التعامل معها والاكتتاب فيها، أو تعدد الزوجات، أو المناهج الدراسية، أو الجماعات الإسلامية، وقضايا الطلاق والتعليم، وغير ذلك، وهؤلاء الفئة من الناس لا يَزِنُونَ أفكارهم وأقوالهم، ويتكلمون بما لا يحسنون، بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير !!

وهذه القضايا وغيرها تُصبح الشغل الشاغل في كل موقع ومحفل بين الحين والآخر، أشغلوا أنفسهم وأشغلوا الناس وأشغلوا المجتمع، في أمور جسام تنوء بالعلماء الكبار، فكيف بأنصاف المتعلمين، أو المتعالمين ؟!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد نهت الشريعة الإسلامية الإنسان عن الحديث بكل ما يسمع، فَعَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ "(١).

قال النووي -رحمه الله-: "مَعْنَى الْحَدِيث؛ الزَّجر عَنْ التَّحْدِيث بِكُلِّ مَا سَمِعَ الْإِنْسَان فَإِنَّهُ يَسْمَع فِي الْعَادَة الصِّدْق وَالْكَذِب، فَإِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ فَقَدْ كَذَبَ لِإِخْبَارِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ"(٢).

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾، أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك، ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾،(٣) فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسؤول عما يقول ويفعل، وعن جوارحه التي خلقها الله لعبادته؛ أن يعد للسؤال جواباً، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله، وإخلاص الدين له، وكفها عما يكرهه الله تعالى(٤).

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم: ٦.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١، ص٥.

(٣) سورة الإسراء، آية رقم: ٣٦.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٨٥.

الوقفة الثالثة:
حب التشفي والانتقام

يميل بعض الناس إلى حب التشفي وسرعة الانتقام من الآخرين لأي سبب من الأسباب، حتى وإن حدث في حقهم أخطاء تافهة، وغير مقصودة وتم الاعتذار لهم، لكن ما تأتي فرصة له للانتقام أو التشفي إلا وانتهزها بأكثر مما حصل له !!

وهذا الأسلوب في الحياة يؤثر تأثيراً بالغاً في علاقة الناس بعضهم ببعض، فتمتلئ قلوبهم حقداً وضغينة، فتصبح الحياة معارك طاحنة للقتال والتصارع وانتصار كل شخص على الآخر، وهذا واقع مشاهد وملموس، ويكثر في المناطق التي ترتفع فيها نسبة الأمية، والعادات والتقاليد البائدة التي تؤكد على الانتقام من الآخرين لأتفه الأسباب.

إن الرسول ﷺ لم ينتصر لنفسه البتة إلا أن تنتهك محارم الله، ففي الحديث الشريف عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، قَالَتْ: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً لَهُ قَطُّ، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْتَقَمَهُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... "(١).

(١) ابن حنبل، المسند، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، رقم: الحديث ٢٢٩٠٦، صححه الألباني في كتاب: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ،حديث رقم:٢٥٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهناك حديث مشهور يؤكد أن سلامة الصدر سبب في دخول الجنة، ففي الحديث الشريف عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُم الْآنَ **رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَت الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُم الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ **غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِن الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ**، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ[1].

(١) ابن حنبل، المسند، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم: الحديث ١٢٢٣٦.

فينبغي أن يُعَوّد المسلم نفسه على العفو والصفح عن إخوانه، وأن ينشغل بما هو أنفع وأصلح له ولمجتمعه، فالحياة قصيرة، وما عند الله خير وأبقى،، فالقلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو خير وأعظم منه.

وبهذا يتأكد أنه ينبغي على كل مسلم أن يسأل الله عزّ وجلّ أن يطهر قلبه من الحقد، والحسد، والبغضاء للمسلمين، وأن يطهر لسانه من قول الزور، ومن كل ما يغضب الله عزّ وجلّ، والله المستعان.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الرابعة:
المطالبة بالحقوق وإهمال أداء الواجبات

قد ترى وتسمع بشكل مستمر في بعض المجتمعات الإسلامية، ما يثير العجب عند كثير من الناس حيث يحرص بشكل عجيب ومبالغ فيه للمطالبة بالحقوق الخاصة؛ حتى أنهم لا يتركون وسيلة من الوسائل إلا وقد تم الأخذ بها، لكي يتم الوصول إلى حقوقه، وإن كانت تافهة.

ولكن هذا الميزان الدقيق للمطالبة بالحقوق الخاصة يختلف تمامًا عند تأديته للواجبات، فيصبح مقصراً أيما تقصير، ويضع المبررات والمبررات في تقصيره، ولكن لا يبرر لغيره إطلاقًا عندما تكون له حقوق.

فتجد ذلك واضحًا في علاقة الزوج مع زوجته، والزوجة مع زوجها، والموظف مع زملائه والمستفيدين من خدمات إدارته، والابن مع أبيه، والرئيس مع مرؤوسيه، والجار مع جاره، والخادم مع صاحب العمل .... الخ

أقول: لو تم تأدية الواجبات بنفس الرغبة والقوة التي يتم فيها الحصول على الحقوق، لتغير الكثير من أحوالنا وأعمالنا ورؤيتنا لحقائق الأشياء، ولذلك نحتاج إلى تربية إسلامية عالية الفهم والتطبيق ابتداء من الأسرة والمدرسة وكافة المؤسسات التربوية، لتعزيز الحرص على تأدية الواجبات بنفس درجة المطالبة بالحقوق، ولنا في رسول الله ﷺ، وفي خلفائه الراشدين رضي الله عنهم أسوة في

أداء الحقوق والقيام بالواجبات، بل ربما كان أداء الواجبات لديهم يفوق المطالبة بالحقوق، لأنهم وصلوا في علاقتهم مع الله تعالى ومع الخلق إلى درجة الإحسان الذي يعطي أكثر مما يأخذ.

ويجب أن تكون هناك سلطة قوية في المجتمع تنظم الحقوق، ولا يعتمد فقط على الوازع الديني، لأن بعض الناس ضعاف النفوس يتطاول على حقوق الآخرين، فيحترم قوة النظام أكثر مما يحترم التوجيهات الشرعية، وقد اشتهر قول عثمان رضي الله عنه : " إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ".[1]

(١) هذه المقولة مشتهرة في كتب السلف والخلف عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم أقف على توثيق علمي لها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة الخامسة:
تحقيق الأهداف بوسائل غير مشروعة

يشاع بين الناس في بعض المجتمعات الإسلامية الوصول إلى تحقيق أهدافهم بأي وسائل سواء كانت مشروعة، أو غير مشروعة، لا همَّ لهم إلا تحقيق مطالبهم، مترسمين المقولة الجاهلية الخاطئة: (الذي تغلب به العب به).

ويُعْرَف هذا المنهج في الفكر الغربي المعاصر " بالميكافيللية "، وهو ينسب إلى الإيطالي (ماكيافيلي ١٤٦٩ ١٥٢٧م) حيث وضع نظريته القائمة على أن سلوك الناس محفوف بعدم الثقة والشك، وأن الأسلوب الملائم للسيطرة على سلوكهم، هو القسوة والخداع، أو أي وسيلة أخرى يمكن من خلالها السيطرة على هذا السلوك، وتعني أن أي وسيلة يمكن استخدامها، ولو كانت غير نبيلة، أو مشروعة طالما أنها ستوصل في النهاية إلى الهدف، وأوصى بضرورة استخدام أساليب المكر والدهاء والخداع والتدليس والمراوغة، بجانب استخدام أساليب القهر والقسوة والشدة والردع.(١)

إن الإسلام بشمول تعاليمه السمحة جعل الوسائل تأخذ حكم الغايات في كل المجالات، فمثلاً : لا يتم تنمية اقتصاد المجتمع ببيع المخدرات والخمور، وفتح أماكن اللهو والدعارة، أو تقديم رشاوى وتعاملات مشبوهة غير مشروعة للوصول إلى أهداف معينة،

---

(١) الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ج ٧ ، ص ٢٧٤.

أو استخدم السحر والشعوذة للفوز في كورة القدم، أو النجاح في الامتحانات أو المسابقات العامة !!!؟؟

إنه ينبغي على المسلم أن يكون تعامله في كافة الأمور وفق شرع الله تعالى ومرضاته، ولا يتخذ أي وسيلة مخالفة لذلك البتة، إلّا في الضرورة القصوى التي حددتها الشريعة، وأوضحها العلماء، كأكل الميتة إذا خاف الإنسان على حياته من الموت، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾[1].

قال ابن كثير -رحمه الله-: "فمن احتاج إلى تناول شيء من المحرمات لضرورة ألجأته إلى ذلك، فله تناولها، والله غفور رحيم؛ لأنه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر، وافتقاره إلى ذلك، فيتجاوز عنه ويغفر له"[2].

وقال عزيز العنزي: "إن منهج الغاية تبرر الوسيلة، الذي يتخذه بعض الناس، يتصفون بالعجز والضعف والجبن عن مواجهة الحقائق، ولذلك تجد هذا الصنف كثير التخبط والتقلب في أمور الدنيا والدين، ويغلب عليهم الطيش، والعجلة، والتهور"[3].

---

(١) سورة المائدة، آية رقم: ٣.

(٢) ابن كثير، محمد بن إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٢٩.

(٣) العنزي، عزيز، البصيرة في الدعوة إلى الله، تقديم: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الطبعة : الأولى، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السادسة:

الغموض وعدم والصدق في التعامل

قد يظن بعض الناس أن أسلوب الغموض وعدم الصدق في التعامل مع الآخرين هو الأسلوب الأنفع والأمثل، فهناك فئة من العاملين لا يمكن أن يعطي لك حقيقة وضعه إطلاقاً في أمور العمل لأسباب تافهة، وهناك فئة من المعلمين في بعض مستويات التعليم لا يعرف طلابه ما يريد من أول الفصل الدراسي وحتى نهايته، فيكون الطالب في وضع نفسي غير جيد حتى نهاية العام، وإعلان نتيجة امتحانه النهائية، وهناك فئة من القياديين يميل دائماً إلى عدم الوضوح، وربما الكذب أحياناً ليظهر نفسه بالقائد الإداري الناجح والمحنك.

إن ضعف الوضوح وعدم الصدق في تعاملات الناس المختلفة، يسبب سوء الظن بين الآخرين، ويضعف العلاقة الايجابية بينهما، وينعكس ذلك على ضعف الانتاج، وانزواء الابداع، الذي يكون سبباً رئيساً في رقي الأمة وتقدمها.

ولاشك أن هذا سلوك خاطئ لا يليق بالمسلم؛ لأن الإسلام بكمال تشريعاته يحث على الوضوح والصدق في الأقوال والأعمال حتى مع غير المسلمين قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [1]

(١) سورة البقرة، آية رقم: ٨٣.

أي : مع كل الناس مسلمهم وغير مسلمهم، وقد ورد عن علي رضي الله عنه أنه قال : يعني الناس كلهم[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾،[2] وهو توجيه عام، ومحكم لكافة المؤمنين كباراً، وصغاراً، رجالاً، ونساء بأن يتقوا الله تعالى، وأن يتحلوا بالصدق، فهو من الأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها خيار الناس، وفضلاؤهم، وفي مقدمتهم الأنبياء، والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، وأولهم نبينا محمد عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم، فهو الملقب: الصادق الأمين[3].

(١) البيهقي، شعب الإيمان، باب: فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم شيئاً بسب أو غيره، ج ١١٤ ، ص ١٩٦.

(٢) سورة التوبة، آية رقم: ١١١.

(٣) الحازمي، عبدالرحمن، هكذا يكون الرقي بالأمة، ص ١٢٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة السابعة:

العزوف عن طلب العلم والقراءة

من المؤسف حقاً أن يشاع، بل يرسخ في الأذهان (أن أمة اقرأ لا تقرأ)، وإن كانت هذه المقولة مؤلمة أشد الألم، ولكن للأسف يؤكدها الواقع، كما تؤكدها الدراسات التي صدرت من الجهات المختصة بالعلوم والثقافة، وفي تقرير نُسب لليونسكو عن القراءة في الوطن العربي جاء فيه : إن المواطن العربي يقرأ (٦) دقائق في السنة، وفي الوطن العربي يصدر كتاب لكل (٣٥٠) ألف مواطن؛ بينما يصدر كتاب لكل (١٥) ألف مواطن في أوروبا، كما أن كل دور النشر العربية تستوعب من الورق ما تستهلكه دار نشر فرنسية واحدة، كما كشفت إحصائيات أن الإنسان الأوربي يقرأ بمعدل (٣٥) كتاباً في السنة، والإسرائيلي يقرأ بمعدل (٤٠) كتاباً في السنة، وأما العربي فإنّ (٨٠) شخصاً يقرؤون كتاباً واحداً في السنة[١].

إن ما يشاهد اليوم أن الغالبية من المسلمين لا يهتم بالقراءة، وتعليم نفسه، أو تثقيفها، بل يشاهد ويسمع العجب العجاب من أناس لا يعرفون أبسط المعلومات الشرعية[٢]، أو المعلومات العامة التي تخص مجتمعه، أو أمته.

---

(١) انظر: منتديات الحوار، جامعة الملك سعود.

(٢) هذا من الدوافع التي جعلتني أعد دراسة بعنوان: ضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، منشور أيضاً على موقع مكتبة صيد الفوائد الالكترونية.

وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى العزوف عن القراءة، وعدم الرغبة في الإطلاع، والاستزادة من العلم، وكأني بأناس لهم سنوات طويلة، وهو لم يشتر كتاباً واحداً، أو يقرأ مجلة نافعة مفيدة، وإذا قرأ فإنه يقرأ كُتباً في مجالات علمها لا ينفع، وجهلها لا يضر.

وهناك دراسات تؤكد أن نحو (٧٠٪) مما يتعلمه المرء يأتي عن طريق القراءة، والعقل البشري إذا لم يتغذ بالعلم، وبالمعرفة بشكل مستمر، فإنه يتوقف عند حد معين، فكلما تعلم، وقرأ الإنسان نما، وتوسع عقله، وكلما ابتعد وحجب نفسه عن التعليم والقراءة بقي العقل متوقفاً، وربما جامداً في مكانه.

وقد تلاحظ ذلك بشكل واضح في الكثير من الناس الذين توقفوا عن طلب العلم، والتزود المعرفي، فإنهم بقوا على معرفتهم السابقة لا تطوير، ولا تجديد على عكس الإنسان الذي يسعى إلى الإطلاع، والمعرفة بشكل يومي، وفي علوم، ومعارف شتى، تجده منفتحاً، وذا رأي، وحكمة، وطرح جميل، ومفيد.

ومما ورد عن سعيد بن جبير – يرحمه الله – قوله: "لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك التعلم، وظن أنه قد استغنى، واكتفى بما عنده، فهو أجهل ما يكون"[1].

فالعلم بحر لا ساحل له، والاستمرار في طلب العلم لا حدَّ له، وروى ابن عبد البر – يرحمه الله – أنه قِيل لابن المبارك – يرحمه

(١) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ٢ ، ص ١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله -: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله تعالى، وقال: لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد[1].

إن القراءة دليل على تحضر الأمم، وتطورها الفكري، والثقافي، والاجتماعي، والفردي، ومما يميز الدول المتقدمة اليوم أن الفرد يحرص على الاستزادة من العلم، والمعرفة بشكل مستمر من خلال الالتحاق بصروح العلم، والثقافة المنتشرة في شتى مناحي البلاد، فضلاً عن حرصه الكبير على القراءة النافعة بشكل مستمر، وهذا ملاحظ، فتشاهد الكثير منهم لا تخلو يداه من كتاب، أو مجلة نافعة، في الطائرة، أو في القطار، أو في الحافلات، أو في أماكن الانتظار.

إن الفرد المسلم العاقل عليه مسؤولية كبيرة تفرضها عليه النصوص الشرعية الكثيرة جداً التي تُعلي من شأن العلم، وطلابه، ومن حق مجتمعه، وأمته، أن يسعى في تهذيب، وإصلاح نفسه بكل الوسائل الممكنة، من العناية باستقامته، وبتعليمه، وتثقيفه، وزيادة فعاليته، وإيجابيته، وحسن علاقاته بالآخرين[2].

---

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، باب: الحض على استدامة الطلب والصبر على اللأواء والنصب، ص : ١٩٢.

(٢) الحازمي، عبدالرحمن، هكذا يكون الرقي بالأمة "، ص ٢٩-٣٢.

الوقفة الثامنة:
الجمود وعدم قبول الرأي الآخر أو التساهل المفرط

إن الجمود في قوالب محددة وعدم قبول الآراء الأخرى، أو التساهل والتسامح إلى حد الإفراط والتمييع، صنفان يؤثران سلبيـًا بطريق مباشر أو غير مباشر في حركة الرقي بالأمة، وسوف ألقي الضوء بشيء من الإيجاز عليهما على النحو الآتي :

الأول : أحاط نفسه بسياج فكري وعلمي لا ينفك عنه أبداً، ولا يقبل الرأي الآخر، رأيه صواب دائمـًا، ورأي غيره خطأ دائمـًا، وليتهم اتبعوا منهج الإمام الشافعي رحمه الله في مقولته المشهورة: "رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب".

الثاني : متساهل ومتسامح إلى حد الإفراط.

ولاشك أن الصنفين على طرفي نقيض، وكلاهما لا يخدمان الرقي بالأمة الإسلامية؛ لأنها أمة الوسطية والاعتدال، فأي توجه ورؤى تخالف هذا المنهج بدون شك يؤثر سلبـًا على تقدمها وربما تخلفها.

فالجمود يعيق حركة التطور والتجديد، لأن الواقع والمستقبل كل يوم فيه جديد وتغيير، والشريعة الإسلامية من مميزاتها المرونة والانفتاح غير الضار على الآخرين، ولكن هؤلاء الجامدين لا يريدون الأخذ بالجديد من باب الخوف على الثوابت وتأثرها، وبالتالي فقد يتركون أشياء وأموراً كثيرة فيها نفع وخير كثير للمجتمع والأمة بحجج غير مقبولة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما التساهل والتسامح المفرط ربما جاء كرد فعل للجمود من الصنف الأول، وهو بلا شك خطير وضرره كبير، فقد يعيق الأمة من جانب ترك الثوابت الأساسية التي تقوم عليها، والتي هي منطلق عزها ومجدها ورفعتها.

المهم في الأمر، أن الأمور كلها لا تترك لآراء هؤلاء أو هؤلاء، فالشريعة الإسلامية جاءت بحمد الله تعالى بتوجيهات وقواعد عامة يستطيع المسلم أن يعيش معها في أي زمان ومكان، يتقبل كل جديد مفيد، بل ويتقبل كل ما وصل إليه التقدم المفيد للأمة؛ لأنها أحق بها لإقامة دين الله تعالى والدعوة إليه.

إن الواقع المعاصر اليوم والمتوقع للمستقبل بعون الله مقبل على تغيرات فكرية وعلمية وتكنولوجية في كافة المجالات، وقد رأينا من هذه التغيرات شيئًا كثيراً أذهل العقول، لذلك فإن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى رؤى فكرية متميزة وذات طبيعة متجددة تأخذ من الجديد النافع الذي يجعلها أمة حضارية متطورة، مع المحافظة على الأصالة التي نبعها الصافي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

إن الأمل معقود في علماء الأمة ودعاتها ومفكريها الذين حباهم الله تعالى البصيرة النيرة والرؤية الواضحة للنصوص الشرعية وللواقع المعاصر، لتجاوز المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة اليوم، والانتقال بها إلى آفاق أرحب وأوسع من العلم والفكر والتقدم والرقي المفيد لأمتنا وللعالم بأسره.

الوقفة التاسعة:
الإعجاب بالرأي وعدم الاعتراف بالخطأ

إن من طبيعة الإنسان الخطأ والقصور، وليس معصومًا إلا الأنبياء والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام –، أما غيرهم كائنًا من كان فهو معرض للخطأ، قال رسول صلى الله عليه وسلم: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ "(١).

ولكن المشكلة التي يقع فيها بعض الناس أنه معجب برأيه وواثق في نفسه إلى حد الغرور والغطرسة الممقوتة، وأن أفعاله كلها صحيحة، ولا يحدث منه الخطأ البتة، وإن شعر في بعض المرات بخطئه لا يعترف به، ويبحث لنفسه عن مبررات حتى يقنع نفسه ويقنع غيره أنه لم يخطئ.

وقد شدد الرسول ﷺ على إعجاب المرء بنفسه وعدها من المهلكات، ففي الحديث الشريف الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما: "فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بنفْسِهِ "(٢).

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم: ٢٤٢٣، وحسنه الألباني في كتاب: صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: ٣١٣٩.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: ٦٥١، وحسنه الألباني في كتاب: صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم:٥٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الشخصية السوية لديها مرونة وقابلية للاعتراف بالخطأ، وكثير من الناس يتضايق أمام الآخرين أنه قصّر وأخطأ، ولابد أن يعرف الجميع أن الذي يعمل؛ هو الذي يقع في الخطأ، المهم في الأمر أن لا تكون الأخطاء مقصودة، وأن يسعى بشكل كبير لتطوير نفسه، ويحاول عدم الوقوع في الخطأ مرة أخرى، فالخطأ يقبل مرة، أو مرتين، ولكن أن يكون مستمراً، ومكروراً، فهذا عين التقصير.

إن التطور والرقي بالأمة يحتاج أن يسعى الإنسان أولاً بأول إلى تصحيح مساره الذي يعمل فيه، فكلما شعر بوجود خطأ، أو تم تنبيهه إلى وجود خطأ قام على الفور بتعديل وتصحيح الأخطاء، فبهذا يرتقي الإنسان فكره وأعماله وحياته، وترقى تبعاً لذلك المجتمعات والأمم.

إن من أهم خطوات حل المشكلات الاعتراف والإقرار بها وعدم التعالي عن التقصير، فهذا شيء مريح جداً، ولعل مقولة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب : رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي، تدل على كمال العقل والرغبة الصادقة في التطوير وتصحيح المسار.

وأخيراً إذا عمل الإنسان بإخلاص ونية صادقة في أي عمل مباح، واجتهد وبذل أقصى جهده، فلن تكون هناك أخطاء واضحة وملفتة للأنظار، لأن الله تعالى معه يعينه ويوفقه ويسدده ويبارك له، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[1].

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم: ٦٩.

قال الشيخ الشنقيطي: "إن من آمن بربه وأطاعه، زاده ربه هُدى، لأن الطاعة سبب المزيد من الهدى والإيمان"[1].

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٣، ص ٢٨٨ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة العاشرة:
التلبُس بزي ليس له وأخذ شيء ليس ملكه

قد ترى بعض الناس لضعفه وقلة حيلته وبضاعته ومحدودية فكره، يحب أن يظهر دائماً، ويبرز أمام الآخرين بأنه هو صاحب المبادرات، وأنه هو الرجل المؤثر في عمله، وهو الذي له الكلمة الأولى على المستويات العليا والرسمية، وهو الذي يعمل، ويفهم، ويبتكر، وهو الذي ينتج، وهو .... وهو .... الخ، وتجده حريصاً كل الحرص على الظهور الإعلامي في أية فرصة وجدها، وربما لمصالح دنيوية معينة مع بعض الإعلاميين يهيئون له مقابلات وظهور إعلامي مزيف بين الفينة والأخرى.

إن هذا الصنف من الناس إذا كانوا في أماكن ذات أهمية وقيادية، فالطامة أكبر وأعظم، لأن العاملين معهم تذهب جهودهم هباء منثوراً يعملون وينتجون ويفكرون، ثم تنسب أعمالهم وجهودهم لغيرهم، وبالتالي فهؤلاء تضعف عزائمهم نحو العمل والإبداع والتفوق والرقي.

وقد نبهت الشريعة الإسلامية إلى هذا الخلل، فقال الله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٨٨.

قال ابن كثير -رحمه الله-: "يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يُعْطَوا"[1].

وجاء في الحديث الشريف عَنْ أَسْمَاءَ رَضِي الله عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ"[2].

وعنه ﷺ أنه قال: "وَمَن ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً؛ لِيَتَكَثَّرَ بِهَا، لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً "[3].

ولا شك أن هذه خصلة وصفة ذميمة يجب على المسلم الترفع عنها، وأن يحرص على تقوى الله تعالى، وألا يجعل حظه من الدنيا ثناء الناس عليه، وقد تسول نفسه لضعفه وقصوره البشرى الحرص على الثناء من الناس، ولكن المهم لا يكون على حساب الآخرين، وأخذ ما ليس له، فينبغي العمل والاجتهاد وإعطاء كل ذي حق حقه، ولا شك أن الثناء والمدح يأتي بطبيعته نتيجة العمل الجاد والإخلاص فيه، فما كان لله تعالى فهو الباقي، وما كان للناس فهو الفاني.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ١٨١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة حديث رقم: ٤٨١٨.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، حديث رقم: ١٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الجهات المعنية بحاجة ماسة إلى وضع الضوابط والمعايير المحددة التي يتم التعرف من خلالها على هذا الصنف، لأنهم بسلوكياتهم هذه يؤثرون سلبيًا على رقي الأمة وتقدمها، ومن أهم الخطوات المهمة لمعالجة هذا الموضوع :

- تقديم دورات شرعية وإدارية ومهارية للعاملين في مختلف المجالات والمستويات.
- إيجاد معايير واضحة ومحددة لاختيار العاملين، وخصوصًا المواقع المهمة والحساسة.
- الحرص التام على التقويم المستمر، ويكون وفق آليات فاعلة وذات موضوعية عالية.

خاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعـون مـن الله تـم الانتـهاء من إعـداد هـذه النظرات بعنوان: "**وَقَـفَـــاتٌ تربَوِيَّة ودعَـوِيَّة**"، رصدت فيها العديد من الوقفات التي تؤثر سلباً في ضعف المجتمع المسلم وتطوره، وحاجته إلى تذكيره بهذه الهنات والأخطاء، والعمل على معالجتها وتفاديها وفق منهج شرعي تربوي من باب وقول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[1].

وقد اتسمت هذه النظرات بالاختصار؛ لكثرة هذه الوقفات، مكتفياً ببعض التوجيهات الشرعية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وستة فصول وخاتمة على النحو الآتي :

الفصل الأول : وقفات عقدية وشرعية، وتتضمن إحدى عشرة وقفة، وهي : الاعتقاد في الأوهام والخرافات، ضعف الثقة واليقين بنصر الله تعالى، ضعف الشعور بالعزة، تسلط الأهواء والشهوات وارتكاب المعاصي والذنوب، اليأس من إمكانية التقدم والرقي، التشكيك في الثوابت والنيل من علماء الإسلام، ضعف الانتماء

---

(١) سورة الذاريات، الآية رقم:٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للإسلام، التعلق بالعين والحسد ومس الجن وتعبير الرؤى، ضعف الاستجابة للتوجيهات الشرعية التي تحض على العمل، الورع البارد، تقديم سوء الظن على حسن الظن.

ويعد هذا الفصل أهم الفصول؛ لأنه يمس جانب التوحيد وكماله، وقد وقع الكثير من الناس في مخالفات شرعية بسبب بعض الموروثات السلبية أحياناً، وبسبب الجهل في أحياناً أخرى، وقد حصرت بعض هذه الملحوظات وبينت الجوانب الشرعية في معالجتها.

الفصل الثاني: وقفات تربوية ونفسية، وتتضمن عشر وقفات، هي : ضعف النقد الهادف البناء، ضعف تأثير القدوات في مختلف المجالات، التواكل والقناعة الزائفة (ضعف الهمم)، قلة وجود المحاضن التربوية، الإحجام بدل الإقدام، ضعف توافر البيئة المناسبة، القسوة والإرهاب في التعامل، شيوع الحقد والبغض، الضغوط الاجتماعية النفسية، الازدواجية في السلوك.

الفصل الثالث: وقفات إدارية وتنظيمية، تسع وقفات، هي: إنجاز الأعمال بعشوائية وارتجال، الحرص على طلب الإمارة من غير مقدرة، الاعتماد على غير أبناء المجتمع في الرقي، التركيز على الشعارات دون العمل الجاد، تدخل العامة في القضايا المهمة، ضعف حل المشاكل أولاً بأول، السرية التامة في غير حاجة، ضعف التجديد في القيادات الإدارية، ضعف التفاعل والحماس للتغيير.

الفصل الرابع: وقفات اجتماعية، وتتضمن إحدى عشرة وقفة، وهي : ضعف التواصل الاجتماعي، السخرية والاستهزاء بالآخرين، شيوع أمثال وعبارات تضعف الهمم، الإسراف والتبذير، السهر فيما لا فائدة منه، إهمال العناية بالضعفاء وعدم نصرتهم، وهن العدل والمساواة، الاهتمام بأمور لا تستحق، الأحزاب والجماعات، تفشي عادات وتقاليد سلبية، ضعف المواطنة.

الفصل الخامس: وقفات ثقافية وفكرية، وتتضمن اثنتي عشرة وقفة، وهي : ضعف العلاقة الصحيحة بين المسؤول وعامة الناس، الكلام في المجالس بدون فائدة، حب الفوضى وضعف الالتزام بالنظام، تثبيط عزائم المتفوقين، ضعف احترام الوقت، التمجيد الزائد وتضخيم الأمور، معالجة المشكلات بتهوين أو مبالغة، الاهتمام بالشكل دون المضمون، ضعف مراعاة فقه الأولويات، فهم الأمور بشكل معكوس، إشغال الناس بأمور شبعت بحثاً، النظر إلى الخلف والتغني بالأمجاد.

الفصل السادس: وقفات شخصية، وتتضمن عشر وقفات، وهي: حب الذات، تناول قضايا مهمة دون تأهيل، حب التشفي والانتقام، المطالبة بالحقوق وإهمال أداء الواجبات، تحقيق الأهداف بوسائل غير مشروعة، الغموض وعدم الصدق في التعامل، العزوف عن طلب العلم والقراءة، لجمود وعدم قبول الرأي الآخر أو التساهل المفرط، الإعجاب بالرأي وعدم الاعتراف بالخطأ، التلبُس بزي ليس له وأخذ شيء ليس ملكه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الوقفات، ما يلي :

١. ضعف دور الأسرة في تربية وتوجيه الأولاد التربية الإسلامية الصحيحة.

٢. ضعف دور مؤسسات التعليم العام والجامعي في توجيه وإرشاد الناشئة والشباب المسلم، نحو الالتزام بالمثل والقيم والمبادئ الإسلامية السامية.

٣. قلة وجود المحاضن التربوية التي تشغل أوقات الناشئة والشباب بما يعود عليهم بالخير لأنفسهم وأمتهم، وتوجيههم إلى معالي الأمور والبعد عن سفاسفها.

٤. ضعف المناهج والمقررات الدراسية في إعداد الناشئة والشباب إعداداً عصرياً يتواكب مع تقنيات العصر، ويلبي حاجتهم المهنية والتربوية والنفسية.

٥. ضعف دور مؤسسات التربية غير الرسمية كالإعلام والمسجد والنادي والمجتمع في توجيه وإرشاد الناشئة والشباب بالتمسك بالثوابت الشرعية، والعناية بالالتزام بالأخلاق الإسلامية الفاضلة.

ومن أهم التوصيات التي تقدمها هذه الوقفات، ما يلي :

١. العناية بتكوين الأسرة المسلمة من خلال تقديم دورات تدريبية للوالدين قبل الزواج، وإنشاء مكاتب للأسرة في

الأحياء يقوم عليها خبراء في التربية وعلم النفس تتولى توجيه الأسرة، ومعالجة ما يطرأ عليها من مشكلات أسرية.

٢. العناية التامة بإعداد المعلم المسلم في كافة مستويات التعليم العام والجامعي، حتى يستطيع توجيه طلابه توجيهاً علمياً ومهنياً ومهارياً، مع الاهتمام بإقامة الدورات التدريبية لهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

٣. الاهتمام بإنشاء المحاضن التربوية لرعاية الشباب رجالاً ونساءً، وإتاحة الفرصة للرجال الأعمال لعمل مشروعات تتضمن الترفيه والتعليم والتربية للشباب بأسعار رمزية، والإشراف الرسمي عليها من قبل الجهات المعنية.

٤. الاهتمام بتطوير المناهج والمقررات التعليمية لمواكبة مستجدات العصر، لتكون أكثر تأثيراً وفاعلية في تربية الشباب وتوجيههم وإعدادهم ليكونوا سواعد بناء للمجتمع المسلم.

٥. إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علمية لمعالجة ما يطرأ على المجتمعات المسلمة من خلل في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغير ذلك، ودعوة مختصين وخبراء للمشاركة فيها والسعي إلى وضع الخطط العلمية والاستراتيجية للمعالجة والتطوير.

٦. إنشاء مراكز للدراسات والبحث العلمي والمعلومات للعناية بدراسة الظواهر والمشكلات المختلفة في المجتمع،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واستقطاب خبراء للعمل فيها للعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

أرجو من الله أن يجد القارئ الكريم في هذه الوقفات المتعة والفائدة، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وابتغاء مرضاته.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه.

١. القرآن الكريم.

٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: علي أحمد عبدالباقي وآخرون، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٤١٢هـ.

٣. السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة دار الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ.

٤. الشنقيطي، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢١هـ.

٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الكلم الطيب، دمشق،١٤١٤هـ .

٦. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٩٨م.

٧. القرطبي، محمد أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

ثانياً : السنة النبوية الشريفة وعلومها.

٨. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف الدكتور/عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ.

٩. ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ.
١١. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.
١٢. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير، الكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
١٣. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
١٤. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤٢٠هـ.
١٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند – حيدر آباد، الطبعة : الأولى – ١٣٤٤ هـ.
١٦. البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
١٧. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٨.الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.
١٩.الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ.
٢٠.الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الصغير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٢١.الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، ، مطبعة الوطن ، ط١ ، بغداد ، سنة ١٤٠٠ هـ .
٢٢.مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.
٢٣.النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

ثالثاً : الكتب التراثية والثقافية.

٢٤.ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، ١٤١٨هـ.
٢٥.ابن تيمية، أحمد ، مجموع فتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ج ٢٧، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٩٨هـ.
٢٦.ابن رجب، عبدالرحمن، جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٩هـ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٧.ابن رجب،عبدالرحمن، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٢هـ.
٢٨.ابن منظور،محمد، لسان العرب،دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٣م.
٢٩.ابن هشام، محمد بن إسحاق، السيرة النبوية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٣٠.الأهدل، عبد الله قداري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٣١.البغدادي، الخطيب أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٣٢.ابن عاشور، خميس، الدين والعلم على أعتاب قرن جديد، مجلة البيان، العدد ٢٣٨، الكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٣٣.الحازمي، عبدالرحمن بن سعيد، الازدواجية في السلوك أسبابها وطرق علاجها من منظور التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ، ١٤٢٨هـ.
٣٤.الحازمي، عبدالرحمن بن سعيد، هكذا يكون الرقي بالأمة، رؤية واقعية – رؤية تأصيلية – رؤية مستقبلية، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة ، ١٤٣٣هـ.
٣٥.الحازمي، عبدالرحمن سعيد، ضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين، تقديم الشيخ/ سعيد بن مسفر القحطاني، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٣٦.الحازمي، عبدالرحمن سعيد، التربية في القرآن الكريم، موقع مكتبة صيد الفوائد الالكترونية.
٣٧.الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٣٨.الشحود، علي بن نايف، موسوعة الخطب والدروس، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٣٩.العنزي، عزيز فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، تقديم/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٤٠.الغزالي، محمد، القرآن ينظم قوافل الأحياء، ملتقى الخطباء ، رقم الخطبة ٤٠٧٥، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٤١.الغزالي، محمد، جدد حياتك، دار نهضة مصر، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٤٢.الفلاحي، مشعل بن عبد العزيز، اللطائف الروحية في الدروس الرمضانية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٤٣.الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٤٤.قطب، محمد، كيف ندعو الناس، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٤٥.الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، د-ن.
٤٦.النحوي ، عدنان علي رضا، منهج المؤمن بين العلم والتطبيق ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦ هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٧.النووي، أبو زكريا، الأذكار النووية، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٠م.

٤٨.الوكيل، محمد السيد، الهجرة النبوية - دراسة وتحليل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٤٥)، موقع الجامع على الانترنت.

قائمة المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة.	٣
الفصل الأول : وقفات عقدية وشرعية.	٥
الفصل الثاني : وقفات تربوية ونفسية.	٤٣
الفصل الثالث : وقفات إدارية وتنظيمية.	٦٥
الفصل الرابع : وقفات اجتماعية.	٨٥
الفصل الخامس: وقفات ثقافية وفكرية.	١١٩
الفصل السادس: وقفات شخصية.	١٤٧
خاتمة ونتائج وتوصيات.	١٧٤
قائمة المصادر والمراجع.	١٨٠
قائمة المحتويات.	١٨٦